رسالة في ذم البدعة وأهلها

تأليف: أبي الحسن الصغير

تحقيق الدكتور / عواد بن عبدالله المعتق

المقدمة:

الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، وعلى آله وصحبه . أما بعد:

فإلى القارئ الكريم رسالة في ذم البدع وأهلها .

لعلي بن محمد بن عبدالحق الزرويلي - أبي الحسن، المعروف بالصغير، قاضي معمر من كبار المفتين في المغرب، ومن علماء أهل السنة .

ولاه السلطان «أبو الربيع» القضاء بفاس فحسنت سيرته وكان يدرس بجامع الأجدع فيها، له مؤلفات منها.. «التقييد على المدونة» خمسة أجزاء - في الصادقية بتونس باسم شرح تهذيب المدونة في فقه المالكية، وفتاوى وتقييدات قيدها عنه تلاميذه. وأبرزت تأليفاً ومنها : هذه الرسالة – عاش أكثر من مائة عام وتوفي سنة ٧١٩هـ [١].

(١) انظر: الأعلام، ج ٤، ص ٣٣٤ .

وهــذه الرســالة : إجابة على طلب بعض الإخوان من أهل السـنة. وهو طلبهم أن يكتب ما انتهى إليه من الآيات والأحاديث والآثـار المروية في ذم البدعة وأهلها؛ نظراً لانتشار بعض البدع في ذلك الزمان وذلك المكان وخصوصاً بدعة طائفة من الصوفية الذين قـرروا أن التوبة لا تتم إلا بصفة معينة تتضمن كثيراً من المحدثات المخالفة للسنة وما كان عليه السلف .

ونظـراً لأهمية هذه الرسالة في محاربة البدعة وأهلها، ولأنه لم يسبق تحقيقها، لذا رأيت إخراجها للقارئ الكريم مستعيناً بالله تعالى ثم متبعاً المنهج الآتي :

منهج التحقيق:

لقد قمت بالتحقيق معتمداً بعد الله على أربع نسخ خطية :

الأولى: رمزت لها – الأصل – مكانها – دار الكتب الوطنية بتونس ضمن مجموع تحت رقم ٣٠٤٦ .

الـثانية: ورمزت لها – ب – ومكانها – دار الكتب الوطنية بتونس برقم ١٠١٠٠ .

الثالـثة: ورمـزت لها – ج – ومكانها – مركز الملك فيصل برقم ١٠٨١٧ .

الـرابعة: ورمـزت لها – د – ومكانها – مركز الملك فيصل برقم ١٢٩٢٤ ضمن مجموع .

أما المنهج: فقد اعتمدت منهج النص الوافي المختار – في المتـن وخلافـه في الحاشية؛ لأني أبحث عن نص المؤلف رحمه الله – ففي أي

نسخة وجدت النص الوافي الصحيح أثبته في المتن، وأشرت إلى النسخ الأخرى في الحاشية للتوضيح .

نسبت الآيات القرآنية إلى أماكنها من كتاب الله، كما قمت بتخريج الأحاديث والآثار .

وثّقـــت أقوال الأئمة التي استشهد بها المؤلف بإرجاعها إلى مصادرها أو مصادر أخرى موثوقة .

عرّفت بالأعلام الواردة في هذه الرسالة، قمت بالتعليق على بعض الكلمات التي فيها غموض وتحتاج إلى توضيح .

وأخيراً أسأله تعالى أن يتقبل صوابه ويتجاوز عن خطئه إنه سميع مجيب وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

التحقيق

بسم الله الرحمن الرحيم ((وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

قـــال الشيخ الفقيه العالم العلامة الورع الزاهد أبو الحسن عـــلي الشهير بالصغير الفاسي تغمده الله في رحمته وأسكنه فسيح جناته بمنه))[1].

الحمـــد لله وحـــده حمداً يوافي نعمه ويكافي شكره ومزيداً، وصلواته على محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً . أما بعد:

---

(١) مـــا بين القوسين زيادة من (ب) وفي (د) (قال الشيخ الفقيه العالم الورع المتبع أبو الحسن علي الملقب الصغير ..) وفي الأصل – ج – مكانها بياض .

فقـــد سألني بعض إخواننا وفقهم الله أن أكتب ما انتهى إلينا من الآثار المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم وأقوال العلماء رضي الله تعالى عنهم في ذم البدعة وأهلها أخمد الله نارها، ودمرهم وقطع آثارهم، فأجبتهم إلى ذلك[١]، رغبة في ارتجاع[٢] الناس إلى السنة[٣]، أحياهـــا[٤] الله، ونصر أهلها، وأيد نورها، ورجاء في الأجر العظيم الذي لا يعطيه [٥] الله تعالى إلا لمن أحياها، فقد قال رسول الله صلى الله عـــليه وســـلم: ((**من أحيا سنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شـــهيد**))[٦]،بـــلغ الله الآمـــال، وأصلح الأحوال (والأعمال)[٧] .

---

(١) وفي الأصل – ب – ج – (لذلك) وما هو مثبت أظهر كما في (د) .

(٢) وفي (د) (في الارتجاع إلى السنة) .

(٣) وفي الأصل (للسنة)وفي ج (السنة) وما هو مثبت أظهر كما في (ب) (د).

(٤) وفي الأصل – ب – ج – (وإحيائها) وما هو مثبت أظهر كما في (د) .

(٥) وفي الأصـــل – ج – (أعطـــاه الله تعالى لمن أحياها). وفي (ب) (الذي يعطيه) وما هو مثبت أظهر كما في (د) .

(٦) أخرجه البيهقي في كتاب المدخل من حديث أبي هريرة بلفظ (**القائم بسنتي عـــند فســـاد أمـــتي فله أجر مائة شهيد**) انظر: الباعث على إنكار البدع والحوادث ص ٨٠، وأورده الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم ٣٢٦. بلفظ (**من تمسك بسنتي عند فساد أمتي فله أجر مائة شهيد**) وقال: ضعيف جـــدا، كما أورده المنذري في الترغيب والترهيب عن ابن عباس بلفظ (**من تمسك بسنتي** ... الحديث) وقال: رواه البيهقي من رواية الحسن بن قتيبة.
ثم قال: ورواه الطبراني من حديث أبي هريرة بإسناد لا بأس به إلا أنه قال: لـــه أجر شهيد، انظر: الترغيب والترهيب برقم (٥). وأخرجه أبو نعيم في الحلية ج٨ ص ٢٠٠ بلفظ (المتمسك بسنتي.. الحديث) وقال: (غريب من حديث عبدالعزيز عن عطاء) .

(٧) زيادة من (ب) .

عـــلماً[1] أن العـــلماء رضي الله تعالى عنهم قد ألفوا في هذا الشأن كـــثيراً. ومـــن تواليفهم أخرجت[2] هذا الكتاب واختصرته (وهو المســئول أن يمدنا بحسن توفيقه وأن ييسرنا لما فيه رشدنا وهو على كل شيء قدير[3]) وبالله تعالى التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .

الباب الأول: في البدعة [4] :

اعـــلم أن الـــبدعة: ما خرج عن الكتاب والسنة والإجماع . وسنبين ذلك إن شاء الله تعالى، فنقول – وبالله التوفيق –:البدعة فتنة وبلاء [5] عظيم على هذه الأمة، وهي من الذنوب التي لا يكفرها إلا الخـــلود [6] في النار – نسأل الله العافية – وسبب ذلك مخالفتهم في العقائد [7]، فإن سلف العلماء قد ألفوا الكتب في الرد عليهم، وقد بقيت الآن آثارهم [8]. بل كلامنا في شرذمة غلبت [9] وانتشرت في

---

(١) وفي (ب – ج) (على) .

(٢) وفي الأصل (ب – ج) (استخرجت) .

(٣) ما بين القوسين زيادة من (ب) .

(٤) وفي الأصل – ب – ج – (باب في البدعة) .

(٥) وفي (د) (ووبال) .

(٦) لعل مراده البدعة الشركية شركاً أكبر؛ ذلك أن البدع التي لا تتضمن شركاً أكبر لايخلد صاحبها في النار قال تعالى: ﴿ **إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ** ﴾ .

(٧) وفي (الأصل – ب – ج) (لأن) وما هو مثبت أظهر كما في (ج) .

(٨) وفي الأصـــل – ج (وقد قبل اليوم آثارهم) وفي (د) (فبقيت آثارهم في شرذمة قليلة فانتشروا) .

(٩) وفي هامش (ب) (متغيبة) .

مغربنا هذا في البوادي والحواضر، وفي البوادي أكثر، وتلك طريقة[١] أحدثها رجال ليأكلوا بها حطام[٢] الدنيا، فجمعوا العوام والجهال من الذكور والإناث الذين صدورهم فارغة وعقولهم قاصرة، فدخلوا عليهم من جهة الدين وتقرر عندهم أن التوبة إنما هي بحلق الرؤوس وتلقيم اللقمات، والمبيتات والاجتماع عند حلق رأس التائب والوليمة للتوبة، والذكر بالمداولة، والترونين[٣] والشطح[٤] والزعقات واستعمال العباءات والكتفات[٥] والتسابيح والتمنعات[٦] والاعتراف بأن سيده فلاناً شيخه في ذلك، وأن لا شيخ له سواه. فأخذوا في علل الناس، فإذا أشربوا على العمار[٧]. أخذوا في الذكر على المدولة، فتذبح لهم البقر والغنم، ولهم خدام، بعضهم على خيولهم وبعضهم مشاة[٨]،

---

(١) وفي الأصل – ب – ج (وذلك طريق) وما وهو مثبت أظهر كما في (د).

(٢) وفي (د) (ليأكلوا أموال الناس بالباطل) .

(٣) وفي الأصل (والتدوس) وفي ج – د (والتدوير) وما هو مثبت أظهر كما في (ب) والترونين: هي أصوات يصدرونها أثناء جلوسهم مع التمايل لا معنى لها تشبه النياحة .

(٤) الشطح: قال الجرجاني: (هو عبارة عن كلمة عليها رائحة رعونة ودعوى وهي من زلات المحققين ..) انظر: التعريفات ص ١٣٣ . والمراد بها هنا: الرقص مع التصفيق بالأيدي .

(٥) وفي هامش (ب) قال : هي: التصنعات .

(٦) وفي هامش (ب) قال : هي : العكوفات .

(٧) وفي هامش (ب) قال : هي : العمران .

(٨) زيادة من (ب) .

ويأخذون[١] من موضع إلى موضع، ومن بلد إلى بلد يتوبون الناس، وزعموا أنهم أظهروا الدين بذلك وأحيوه، وألقوا عندهم أن العلماء قطعوا طريق الله وحذروهم منهم[٢]، فاعتقد بعضهم عداوتهم فافترقوا[٣] بكثرة أشياخهم على طوائف شتى كل طائفة تحيد[٤] إلى شيخها وتطعن في الطائفة الأخرى وشيخها، فتوارثت[٥] لأجل ذلك المشاحنة والمباغضة بين الأشياخ حتى يود كل واحد منهم لو شرب دم الآخر بسبب حطام الدنيا، فباعوا الآخرة بالدنيا، فأضلوا من مخلوقات الله كثيراً، فأفسدوا بذلك (دينهم)[٦] وإيمانهم .

قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَشْتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۙ أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأْكُلُونَ فِى بُطُونِهِمْ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾[٧].

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: **((كل الناس يطمع في مغفرة الله وتناهم شفاعتي يوم القيامة[٨] كل من مات منهم على توبة إلا من مات منهم على بدعة شرعها للناس وسنها لهم))**[٩].

---

(١) وفي (ج) (ويؤخذون) وهو خطأ .

(٢) وفي (ب) (فحذروهم) .

(٣) وفي (ج) (وافترقوا) .

(٤) وفي (الأصل — ج) تجر .

(٥) وفي (الأصل — ج) (وتوارثت) .

(٦) زيادة من (ب) .

(٧) سورة البقرة، الآية ١٧٤ .

(٨) ساقط من (الأصل — ب) .

(٩) لم أقف عليه بهذا اللفظ، وقد روى ابن وضاح حديثاً بمعناه قال: حدثنا أسد

وقال صلى الله عليه وسلم : ((**رجلان لا تنالهم شفاعتي يوم القيامة إمام ضال** [١]**، وغالٍ في الدين** ... الحديث)) [٢].

وقـــال صلى الله عليه وسلم: ((**لا يقبل الله لصاحب بدعة صوماً ولا حجاً ولا صلاة ولا عمرة ولا صرفاً ولا عدلاً يخرج من الإسلام كما تخرج الشعرة من العجين**))[٣].

وقـــال صلى الله عليه وسلم: ((**من فارق الجماعة** [٤] **فقد خلع ربقة الإسلام من عنقه**))[٥]. أراد عليه السلام عقيدة الإسلام والتابع للسنة والتارك للبدعة .

وقال صلى الله عليه وسلم: ((**من غش أمتي فعليه لعنة الله**

= قال : حدثنا عبدالله بن خالد عن أبي عبدالسلام قال سمعت بكر بن عبدالله المـــزني أن الـــنبي صـــلى الله عليه وسلم، قال: (**حلت شفاعتي لأمتي إلا صـــاحب بدعة**) وقال الشيخ بدر عبدالله البدر (إسناده ضعيف لإرساله) انظر: ما جاء في البدع لابن وضاح ص ٨١ (المتن والحاشية) كما أورده الشاطبي في الاعتصام برقم ٦٧ .

(١) وفي السنة (إمام ظلوم غاشم) .

(٢) ذكـــره أبو الليث في تنبيه الغافلين ص ٢٨٧، وابن أبي عاصم في السنة برقم ٤١، وقال الألباني حديث صحيح وإسناده ضعيف انظر: ظلال الجنة ج١ ص ٢٣ .

(٣) رواه ابن ماجة عن حذيفة برقم ٤٩، انظر: كنـــز العمال حديث ١١٠٨، والمنذري في الترغيب والترهيب ج ١ ص ٨٧ .

(٤) وفي سنن أبي داود (شبراً) .

(٥) أخرجه أبو داود في السنة باب قتل الخوارج برقم (٧٥٨)، وأحمد ج٥ ص ١٨٠. انظر: جامع الأصول حديث ٧٦ .

والملائكة والناس أجمعين، قيل له : وما غش أمتك يا رسول الله؟[1] قال: **أن يبتدع بدعة يحمل [2] الناس عليها))**[3][4]، وقال صلى الله عـــليه وسلم: ((**إن لله ملكاً ينادي كل يوم: من خالف سنة النبي صلى الله عليه وسلم لن تناله شفاعته**))[5] .

وحكـــى أبو حامد [6] في الإحياء أن إبليس لعنه الله بعث [7] جنوده في وقت الصحابة رضي الله عنهم فرجعوا منتكسين [8]، فقال ما شأنكم؟ فقالوا [9]: ما رأينا مثل هؤلاء القوم ما[10] نصيب منهم

---

(١) وفي الكنـــز (قالوا يارسول الله وما الغش) وفي الإحياء (قيل يارسول الله وما غش أمتك) .

(٢) وفي الأصل – ج – (يحمده) .

(٣) وفي الكنـــز (فيعملوا بها) .

(٤) رواه الدارقطني في الأفراد عن أنس بسند ضعيف جداً. انظر: كنـــز العمال حديث ١١١٨، والإحياء ج ١ص ١٣٨، (المتـــن والحاشية) تخريج الحافظ العراقي، كما ذكره إدريس الحنفي في اللمع ج ١ ص ٤٣ .

(٥) أورده الغزالي في الإحياء – وقال الحافظ العراقي (لم أجد له أصلاً) انظر: الإحياء ج١ ص ١٣٨ (المتـــن والحاشية) .

(٦) هو محمد بن محمد بن محمد الغزالي الطوسي (أبو حامد) فيلسوف متصوف ولد سنة ٤٥٠هـــ، وتوفي سنة ٥٠٥هـــ، له نحو مئتي مصنف انظر: ترجمته في الأعلام ج٧ ص ٢٢، والوفيات ج١ ص ٤٦٣ .

(٧) وفي الأصل – ب- (حث) .

(٨) وفي (د) (منكسين) وفي الإحياء (محسورين) .

(٩) وفي الإحياء (قالوا) وهو أظهر .

(١٠) (ما) ساقط من (ج) .

شـيئاً، وقـد أتعبونا، فقال: إنكم لن تنالوا[١] منهم شيئاً قد صاحبوا نـبيهم وشـاهدوا نزول[٢] الوحي، ولكن سيأتي بعد هؤلاء[٣] قوم فتنالون منهم حاجتكم، فلما جاء التابعون بعث[٤] جنوده فرجعوا إليه منتكسين، قال: ما شأنكم. قالوا: ما رأينا أعجب من هؤلاء نصيب مـنهم الشيء بعد الشيء من الذنوب فإذا كان آخر النهار أخذوا في الاستغفار فيبدل الله سيئاتهم حسنات، قال[٥]: إنكم لن تصيبوا[٦] من هؤلاء شيئاً لصحة توحيدهم واتباعهم لسنة نبيهم، ولكن سيأتي بعد هـؤلاء قـوم تقر أعينكم بهم، وتلعبون بهم لعباً، وتقودونهم[٧] بأزمة أهوائهم[٨] كيف شئتم، لا يستغفرون[٩] فيغفر لهم ولا يتوبون فيبدل الله سيئاتهم حسنات، قال: فجاء قوم بعد القرن الأول[١٠] فبث فيهم

---

(١) وفي الإحياء (لا تقدرون عليهم) .

(٢) وفي الإحياء (تنـزيل ربهم) .

(٣) وفي الإحياء (بعدهم) .

(٤) وفي الإحياء (بث) .

(٥) وفي الإحياء (فقال) .

(٦) وفي الإحياء (لن تنالوا) .

(٧) وفي (ب) (وتقودوهم) .

(٨) وفي الأصل (ب) (بأزمتهم إلى أهوائهم) وفي ج - د (بأزمتهم إلى هواهم) والتصحيح من الإحياء .

(٩) وفي الإحياء (إن استغفروا لم يغفر لهم) وما هو مثبت أظهر .

(١٠) وفي الأصل – ب – (القرون) والتصحيح من الإحياء .

الأهـــواء وزين لهم[1] البدع فاستحلوها[2] واتخذوها ديناً لا يستغفرون منها ولا يتوبون عنها فسلطت[3] عليهم الأعداء وقادوهم أين شاءوا[4]، وقـــال الفضيل[5] بن عياض: ((صاحب البدعة لا تأمنه على دينك ولا تشاوره في أمرك ولا تجلس إليه، فإن من جالس صاحب البدعة ورثه الله العمى))[6] يعني عمى القلب .

وقال الفضيل بن عياض: ((من أحب صاحب بدعة[7] أحبط الله عملـــه وأخرج نور الإسلام من قلبه))[8]، وقال الفضيل: ((إذا

---

(١) وفي الأصل (ب) (فهم) والتصحيح من الإحياء .

(٢) وفي الأصـــل – ب – ج – (واســـتعملوها) وما هو مثبت أظهر كما في الإحياء .

(٣) كذا في د وفي الأصل – ب – ج – (فصالت) وفي الإحياء (فسلط) .

(٤) انظر: الإحياء ج ١ ص ١٣٨، ١٣٩ .

(٥) هـــو أبو علي الفضيل بن عياض بن سعود بن بشر التميمي الطالقاني – الأصل الـــزاهد المشهور القدوة الثبت – ولد بسمرقند ونشأ بأبيورد وارتحل في طلب العلم فقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل إلى مكة وجاورها إلى أن مات في المحـــرم من سنة ١٨٧هـــ. انظر: ترجمته في الوفيات ج٤ ص ٤٧-٥٠ وسير أعلام النبلاء ج٨ ص ٤٢١-٤٤٢ والحلية ج٨ ص ٨٤ .

(٦) ذكره أبو نعيم في الحلية ج٨ ص ١٠٣، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص ١٣٨، وابن بطة في الإبانة ص ١٥٧ .

(٧) وفي الأصل – ب – ج – (من تراحب بصاحب) وهو خطأ .

(٨) أورده أبـــو نعيم في الحلية ج٨ ص ١٠٣، وابن بطة في الإبانة ج١ص ٥٩ (الحاشـــية)، وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ٢٣، وذكره الذهبي في سير أعلام النبلاء ج٨ ص٣٥ .

عـــلم الله تعالى من رجل بغض صاحب بدعة غفر الله[١] له ولو قل عمله))[٢]، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة**))[٣] .

وقال سفيان الثوري [٤]: ((من اتبع جنازة مبتدع لم يزل في ســخط الله حتى يرجع))[٥]، ولا يرفع لصاحب بدعة عمل إلى الله تعالى، ومن عظم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام))[٦] .

---

(١) ساقط من (الأصل - ج) .

(٢) أورده ابـــن بطة في الإبانة ص ١٦١ وأبو نعيم في الحلية ج٨ ص ١٠٣، ١٠٤، والسيوطي في الأمر بالاتباع ص ٦٨ وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ٢٤ .

(٣) ذكـــره الطبراني في الأوسط برقم ٤٣٦٠، من طرق عن هارون بن موسى حدثنا أبو صخرة عن حميد عن أنس مرفوعاً قال الألباني: هذا إسناد صحيح قـــال الهيثمي: في مجمع الزوائد ج١٠ ص ١٨٩ (رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح غير هارون بن موسى الفروي وهو ثقة، ورواه ابن أبي عاصـــم في الســـنة برقم ٣٧ من طريق بقية بن الوليد حدثني محمد بن عـــبدالرحمن حدثـــني حميد عن أنس. وقال الألباني: حديث صحيح. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة حديث ١٦٢٠ والسنة لابن أبي عاصم ج١ ص ٢١ وظلال الجنة ج ١ص ٢١، كما أورده الشاطبي في الاعتصام برقم ٧٣ .

(٤) هو أبو عبدالله سفيان بن سعيد بن مسروق بن حبيب الثوري الكوفي كان إماماً في علم الحديث وغيره من العلوم، أجمع الناس على دينه وورعه وزهده وثقـــته وهو أحد الأئمة المجتهدين ولد سنة ٩٧هـــ، وتوفي سنة ١٦١هـــ، على القول الصحيح. انظر: ترجمته في وفيات الأعيان ج٢ ص ٣٨٦، وسير أعلام النبلاء ج٧ ص ٢٢٩، والأعلام ج٣ ص ١٠٤ .

(٥) ذكره إدريس الحنفي في اللمع ج١ ص ٤٣ .

(٦) من قوله (ولا يرفع لصاحب بدعة... إلى نهاية الكلام) أخرجه اللالكائي

وقـــال مالك[1] رضي الله تعالى عنه: «لا تجالسوهم إلا أن تغلظوا عليهم، ولا يعاد مريضهم ولا تحدث عليهم الأحاديث»[2] .

وقـــال الشافعي[3]: «إذا سمعتم[4] الرجل يسمي الله[5] بغير اسمه، والشيء بغير الشيء فاشهدوا له بالزندقة»[6] .

= في شـــرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص ١٣٩، وابن الجوزي في تلبيس إبـــليس ص ٢٣، ٢٤، وذكـــره ابـــن بطة في الإبانة ص ١٥٣-١٥٩ من مقولات القاضي عياض .

(١) هـــو شـــيخ الإســـلام إمام دار الهجرة أبو عبدالله مالك بن أنس بن مالك الأصبحي أحد الأئمة الأعلام ولد سنة ٩٣هـ، على القول الصحيح وتوفي في ربيع الأول سنة ١٧٩هـ، سمع الزهري ونافعاً مولى ابن عمر رضي الله عـــنهما وروى عـــنه الأوزاعي ويحيى بن سعيد وجماعة. من مصنفاته الموطأ انظر: سير أعلام النبلاء ج٨ص ٤٨-١٣٥، الوفيات ج٤ ص١٣٥-١٣٩ .

(٢) ذكـــره الشـــاطبي في الاعتصام بلفظ (لا تجالس القدري ولا تكلمه إلا أن تجـــلس إليه (فتغلظ عليه) انظر: الاعتصام ج١ ص ١٠١، ١٠٢، كما ذكر ابن رشد جزءاً منه في البيان والتحصيل ج١٧ ص ٣٨٠ .

(٣) هـــو أبو عبدالله محمد بن إدريس الشافعي المطلبي القرشي إمام الأئمة اعتبره الإمـــام أحمد مجدد المائة الثانية وقد اتفق العلماء قاطبة من أهل الحديث والفقه والأصـــول واللغة وغير ذلك على ثقته وأمانته وعدالته وزهده وورعه وحسن ســـيرته ولد رحمه الله سنه ١٥٠هـ بمدينة وتوفي بالقرافة الصغرى بمصر سنة ٢٠٤هـ، انظر: تاريخ بغداد ج٢ ص ٥٦، والوفيات ج٤ ص ١٦٣-١٦٩، والحلية ج٩ ص ٦٣، والأعلام ج٦ ص ٢٦ .

(٤) وفي (ج) (إذا سمعتم من الرجل) .

(٥) (الله) زيادة من (د) .

(٦) وفي الإحياء ج١ ص ١٦٤، وقواعد العقائد ص ٨٥ بلفظ (إذا سمعت الرجل يقـــول: الاسم هو المسمى أو غير المسمى، فاشهد بأنه من أهل الكلام ولا دين

وقال العرباض بن سارية رضي الله عنه: ((صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم ثم أقبل علينا ((بوجهه))[١] فوعظنا موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب)) .

قال رجل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا [٢] تعهد إلينا؟ قال: ((**أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة، وإن كان عبداً حبشياً..[٣] فعليكم [٤] بسنتي وسنة الخلفاء..[٥] من بعدي عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، والضلالة وأهلها في النار**))[٦] .

= له) وفي جامع بيان العلم لابن عبدالبر: قال يونس بن عبدالأعلى: سمعت الشافعي يقول:(إذا سمعت الرجل يقول: الاسم غير المسمى، والاسم المسمى فاشهدوا بأنه من أهل الكلام ولادين له) انظر: قواعد العقائد ص٨٥ (الحاشية).

(١) ساقطة من النسخ الأربع .

(٢) وفي الأصل (فما) وهو خطأ .

(٣) فيه سقط (فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافاً كثيراً) .

(٤) وفي الأصل – ب – ج (وعليكم) وهو خطأ .

(٥) فيه سقط (الراشدين المهديين) .

(٦) رواه أحمد في المسند ج٤ ص ١٢٦، ١٢٧، وأبوداود في السنة باب لزوم السنة حديث ٤٦٠٧ والترمذي في العلم باب ما جاء في الأخذ بالسنة واجتناب البدع حديث ٢٦٧٨، وابن ماجه في المقدمة باب اتباع سنة الخلفاء الراشدين حديث ٤٢، والبغوي في شرح السنة ج١ ص ٢٠٥ حديث ١٠٢، وابن أبي عاصم في السنة ج١ ص١٧-٢٠، ٢٩، ٣٠، واللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص٧٤، ٧٥، وانظر:

قال الترمذي: هذا حديث حسن صحيح [(١)].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((**قليل في سنة خير من اجتهاد في بدعة**))[(٢)] .

وفي الموطإ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: ((**كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد**))[(٣)].

وفي صحيح البخاري ومسلم قال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد**))[(٤)] .

= جامع الأصول ج١ ص ٢٧٨، ٢٧٩ (المتـن والحاشية) .

(١) انظر: سنن الترمذي كتاب العلم باب ١٦ حديث ٢٦٧٦ .

(٢) أخـرجه القضـاعي في مسند الشهاب برقم ١٢٧٠ مرسلاً عن الحسن، والـرافعي في تـاريخ قزوين ج١ ص٢٥٧ مرفوعاً من حديث أبي هريرة، والديـلمي في الفردوس برقم ٤٠٩٨ مرفوعاً من حديث ابن مسعود بلفظ (**عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة**) وانظر: كنـز العمال، حديث ١٠٩٦، قال أحمد الشافعي في فتح الوهاب: - (ورواه الرافعي في تاريخ قزوين من حديث أبي هريرة، ورواه الديلمي في الفردوس من حديث ابـن مسـعود والصـحيح أنه من حديثه موقوفاً. كذلك أخرجه الحاكم وصـححه والطبراني في الكبير وغيرهما) انظر: فتح الوهاب ج٢ ص٢٩٥ والطبراني في الكبير حديث ١٠٤٨٨ والحاكم ج١ ص١٠٣ .

(٣) هـو حديـث عائشـة الآتي ذكـره انظر: فتح الباري ج١٣ ص ٢٤٨، والاعتصام برقم ٥٨، ٢٦٣ والسنة لابن أبي عاصم ج١ ص ٨٣ . ولم أقف عليه في الموطإ .

(٤) أخـرجه البخاري في البيوع باب النجش، وفي الصلح باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود برقم ٢٦٩٧، ومسلم في الأقضية باب نقض

وقـــال صلى الله عليه وسلم: ((**افترقت بنوا إسرائيل على اثنتين وسبعين فرقة وستفترق أمتي على ثلاثة وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة** قيل: فمن هم يا رسول الله؟ قال: **من كان على ما أنا عليه وأصحابي**)) أخرجه أبو داود [(١)] والترمذي [(٢)].

وقال صلى الله عليه وسلم: ((**من أهان** [(٣)] **مبتدعاً أمنه الله يوم الفزع الأكبر**))[(٤)] .

= الأحكـــام الباطـــلة برقم ١٧١٨، وأبو داود في السنة باب لزوم السنة من حديـــث عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: وانظر: جامع الأصول ج١ ص٢٨٩، ٢٩٠ برقم ٧٥ .

(١) وهم في عزوه لأبي داود فلم يعزه ابن الأثير في جامع الأصول إلا للترمذي، كذلـــك علاء الدين الهندي في كنـــز العمال. انظر: جامع الأصول حديث ٧٤٩١، وكنـــز العمال حديث ٣٠٨٣٧ .

(٢) أخـــرجه: الـــترمذي في كتاب الإيمان باب ما جاء في افتراق هذه الأمة برقم ٦٤٣، وقـــال: هذا حديث حسن مفسر غريب. انظر: جامع الأصول ج ١٠ ص ٣٣، ٣٤ (المتـــن والحاشية)، والبغوي في شرح السنة ج١ ص ٢١٣ وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ١٥، والحاكم في المستدرك ج١ ص ١٢٨، ١٢٩ وذكـــره الآجـــري في الشريعة ص ١٥، ١٦، والسيوطي في الأمر بالاتباع ص ٤٣، ٤٤، عـــن عبدالله بن عمرو، ولأصل الحديث شواهد كثيرة منها حديـــث معاوية بن أبي سفيان أخرجه أبو داود، وحديث أبي هريرة: أخرجه أبـــو داود والترمذي وحديث أبي سعيد الخدري أخرجه البخاري ومسلم. انظر: جامع الأصول حديث ٧٤٨٩، ٧٤٩٠، ٧٤٩٣ .

(٣) وفي الأصل – ب – (من أعان على) والصواب ما هو مثبت كما في (ج) (د) وكما في الحلية والإحياء .

(٤) أورده أبو نعيم في الحلية والغزالي في الإحياء بلفظ (...ومن أهان صاحب بدعة.. الحديث) وقال الحافظ العراقي (رواه أبونعيم في الحلية والهروي في

وقال صلى الله عليه وسلم: ((**من صافح مبتدعاً فقد نقض الإسلام عروة عروة**))[1] .

وقال أبي بن كعب[2]: ((الاقتصاد في سنة خير من الاجتهاد في بدعة))[3].

وقـــال ابن عباس [4] رضي الله تعالى عنهما: ((النظر [5] إلى

= ذم الكلام من حديث ابن عمر بسند ضعيف) انظر: الحلية ج٨ ص ٢٠٠، والإحيـــاء ج٢ ص ١٦٩ (المـــتـــن والحاشية) كما ذكره إدريس الحنفي (التركماني) في اللمع ج ١ ص ٤٣ .

(١) أخرجه ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ٢٣ من مقولات سفيان الثوري كما ذكره السيوطي في الأمر بالاتباع ص ٦٧ من مقولات سفيان الثوري أيضاً .

(٢) هـــو أبي بن كعب الأنصاري الصحابي الجليل سيد القراء وأول من كتب للنـــبي صلى الله عليه وسلم شهد بيعة العقبة الأولى وشهد بدراً وما بعدها وتـــوفي رضي الله عنه سنة ١٩هـــ، وقيل سنة ٢٠هـــ، وقيل سنة ٢٢هـــ، في خلافة عمر وهو اختيار ابن عبد البر، ورجح الواقدي وأبو نعيم موته سنة ٣٠هـــ، والله أعلم. انظر: الإصابة ج١ ص ٣١، ٣٢، وأسد الغابة ج١ ص ١٢٦-١٣٥ والاستيعاب ج١ ص ٢٧-٣٠ .

(٣) أخرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص ٥٤ وأبو نعيم في الحـــلية ج١ ص ٢٥٢-٢٥٣، وابـــن الجوزي في تلبيس إبليس ص ١٦ وذكـــره البغوي في شرح السنة ج١ ص ٢٠٨، وابن القيم في إغاثة اللهفان ج١ ص ١٥١، والشاطبي في الاعتصام ج١ ص ٦٣، والسيوطي في مفتاح الجنة ص ٦٣، وأبو الليث في تنبيه الغافلين ص ٢٨٧ .

(٤) هـــو عـــبدالله بـــن عـــباس ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس بن عبدالمطلب وهو حبر الأمة وفقيه العصر وإمام التفسير ولد بشعب بني هاشم قبل عام الهجرة بثلاث سنين وصحب النبي صلى الله عليه وسلم نحو من ثلاثين شهرا وحـــدث عنه وعن بعض الصحابة وكان انتقاله إلى المدينة المنورة سنة الفتح وقد أسلم قبل ذلك قيل إنه توفي سنة ٦٧هـــ، وقيل سنة ٦٨هـــ، وله من العمر ٧١ ســـنة، ومســـنده ١٦٦٠ حديثاً. انظر: سير أعلام النبلاء ج٣ ص ٣٣١-٣٥٩ وصفة الصفوة ج١ ص ٧٤٦-٧٥٨ والاستيعاب ج٣ ص ٩٣٣-٩٣٩ .

(٥) وفي الأصل – ب – (من النظر) وهو خطأ .

الـــرجل مـــن أهل السنة يدعو إلى السنة وينهى عن البدعة خير من عبادة سنة »[١][٢].

وقال أبو يزيد [٣] البسطامي: « إذا رأيتم من يطير في الهواء[٤] فلا يغرنكم بفعله »[٥] يريد إذا لم يتبع السنة .

وقال الأوزاعي[٦]: « رأيت ربي سبحانه في المنام فقال لي:[٧]

---

(١) (ســنة) غير موجودة في شرح أصول اعتقاد أهل السنة – والإبانة، وتلبيس إبليس، ومفتاح الجنة .

(٢) أخـــرجه اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص٥٥، وذكره ابـــن الجوزي في تلبيس إبليس ص ١٦، والسيوطي في مفتاح الجنة ص ٦٣ وفي الأمر بالاتباع له ص ٤٩، وعثمان فودي في إحياء السنة ص ٥٩ .

(٣) وهو طيفور بن عيسى البسطامي أبو يزيد ويقال بايزيد، زاهد مشهور له أخبار كـــثيرة نسبته إلى بسطام (بلدة بين خراسان والعراق) أصله منها ولد فيها سنة ١٨٨هـــ وتوفي فيها سنة ٢٦١هـــ، انظر: الأعلام ج٣ ص ٢٣٥.

(٤) في (الهواء) غير موجودة في (ج) .

(٥) ذكره ابن القيم في إغاثة اللهفان، وأبو نعيم في الحلية، والقشيري في الرسالة له، والشاطبي في الاعتصام بلفظ: (لو نظرتم إلى الرجل أعطى من الكرامات حتى يرفع في الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الأمر والنهي وحفظ الحدود وأداء الشريعة . انظر: إغاثة اللهفان ج١ ص ١٤٤، والحلية ج١٠ ص ٤٠ والرسالة للقشيري ص ١٤، والاعتصام ج ١ ص ٧٢ .

(٦) هـــو أبو عمرو عبدالرحمن بن عمرو بن محمد الأوزاعي إمام أهل الشام – وكـــان ممن لا يخاف في الله لومة لائم سمع من الزهري وعطاء وروى عنه الثوري وأخذ عنه ابن المبارك وجماعة كثيرة ولد ببعلبك سنة ٨٨هـــ، وقيل سنة ٩٣هـــ، نشأ بالبقاع ثم نقلته أمه إلى بيروت وبها توفي سنة ١٥٧هـــ، انظر: الأعلام ج٣ ص ٣٢٠، والحلية ج٦ ص ١٣٥-١٤٩ .

(٧) (لي) ساقطة من الأصل – ب – ج .

يــــا عبدالرحمن أنت الذي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر؟ فقلت: بفضلك يا رب، وقلت [٢] يا رب أمتني على الإسلام، فقال: وعلى السنة))[٣] .

وقال الجنيد[٤]: ((الطرق كلها مسدودة على الخلق إلا على المقتفين آثار الرسول الله صلى الله عليه وسلم والتابعين للسنة))[٥] .

وقال أيوب[٦] السختياني: ((ما زاد صاحب بدعة اجتهاداً إلا زاد من الله بعداً))[٧] .

---

(١) (لي) ساقطة من الأصل – ب – ج .

(٢) وفي (ج – د) (وقلت يا رب) غير موجودة .

(٣) أخرجه ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ١٦ وذكره أبو نعيم في الحلية ج٦ ص ١٤٢، ١٤٣ والسيوطي في الأمر بالاتباع ص ٥٠ .

(٤) هـــو أبو القاسم الجنيد بن محمد بن الجنيد الخزار القواريري الزاهد المشهور أصـــله من نهاوند ومولده ومنشأه في العراق، وكان شيخ وقته وفريد عصره تفقه على أبي ثور، وقيل بل كان فقيهاً على مذهب سفيان الثوري توفي سنة ٢٩٧هـــ، وقيل سنة ٢٩٨هـــ، ببغداد . انظر: الوفيات ج١ ص ٣٧٣-٣٧٥ والحلية ج ١٠ ص ٢٥٥ وتاريخ بغداد ج٧ ص ٢٤١ .

(٥) أخـــرجه ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ١٩، وأبو نعيم في الحلية ج١٠ ص ٢٥٧، وذكره السيوطي في مفتاح الجنة ص ٧١ وفي الأمر بالاتباع له ص ٥٣، والشاطبي في الاعتصام ج١ ص ٧٣ .

(٦) هو أيوب بن أبي تميمة كيسان السختياني البصري، أبو بكر: سيد فقهاء عصره تـــابعي من النساك الزهاد من حفاظ الحديث، كان ثبتاً ثقة روي عنه ٨٠٠٠ حديث، ولد سنة ٦٦هـــ، وتوفي سنة ١٣١هـــ، انظر : الأعلام ج٢ ص٣٨ .

(٧) أخرجه ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ٢٢ وابن وضاح في البدع ص ٦٨. وذكـــره الشاطبي في الاعتصام ج١ ص ٦٥، ٨١، ٩٠ . والسيوطي في الأمر بالاتباع ص ٦٦ .

وقـــال ســـفيان الثوري [١]: ((البدعة أحب إلى إبليس من المعصية؛ لأن البدعة لا يتاب منها [٢]، والمعصية يتاب منها))[٣] .

وقال ابن سيرين [٤]: ((بالله الذي لا إله إلا هو لقد يفسد في دينه ما لا يصلح))[٥] .

وقال: عبادة الجاهل في حجرة إذا قام اهتزت[٦][٧] .

ومـــا كـــان ينشد مالك[٨] رضي الله تعالى عنه ((بيتاً، كان

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢٠٢ .

(٢) لعل مراده في الغالب؛ لأن من وقع فيها تكون في نظره حقاً فلا يتركها. أما المعصـــية فيعلم أنها معصية فيتوب عنها ولذلك نرى بعض من وقع في بدعة الاعتزال لما اتضح له بطلانها رجع عنها كالأشعري والباقلاني وغيرهما .

(٣) أخـــرجه ابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ٢٢، واللالكائي في شرح أصول أهل السنة ج١ ص ١٣٢، وأبو نعيم في الحلية ج٧ ص ٢٦، وذكره البغوي في شـــرح السنة ج١ ص ٢١٦، وابن تيمية في الفتاوى ج١١ ص ٤٧٢، والسيوطي في الأمر بالاتباع ص ٦٧ .

(٤) هـــو محمد بن سيرين البصري الأنصاري بالولاء أبو بكر إمام وقته في علوم الدين بالبصرة تابعي من أشرف الكتاب ولد في البصرة سنة ٣٣هـــ، وتفقه وروى الحديث واشتهر بالورع وتعبير الرؤيا وتوفي بالبصرة سنة ١٣٣هـــ، انظر: الأعلام ج٦ ص ١٥٤ .

(٥) أخـــرجه أبو شامة في الباعث بلفظ (والله ما عمل عامل بغير علم إلا كان ما يفسد أكثر مما يصلح) انظر: الباعث على إنكار البدع والحوادث ص ٢١٣ .

(٦) وفي (د) (متى قام انحرفت) .

(٧) لم أقف عليه .

(٨) سبقت ترجمته ص ٢٠٣ .

يردّده كثيراً))[1] .

وخير أمور الدين ما كان سنة وشر الأمور المحدثات البدائع [2]

وعــن ابن مسعود[3] رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**ما من نبي بعثه الله في أمة قبلي إلا كان له من أمته[4] حواريون وأصحاب يأخذون بسنته ويقتدون بأمره ثم أنها تخــلف[5] من بعدهم خلوف يقولون ما لا يفعلون ويفعلون ما لا يؤمــرون، فمــن جاهدهم بيده[6] فهو مؤمن[7]، ومن جاهدهم بلســانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن[8] ليس وراء**

---

(١) ما بين قوسين زيادة من (ج) .

(٢) ذكره الشاطبي في الاعتصام والقاضي عياض في ترتيب المدارك ج١ ص ١٦٩ وابن عبدالبر في الانتقاء ص ٣٧ .

(٣) هــو عــبدالله بــن مسعود الهذلي صحابي من السابقين إلى الإسلام هاجر الهجــرتين وشــهد بدراً والمشاهد بعدها أول من جهر بالقرآن بمكة، ومن فقهاء الصحابة توفي في المدينة سنة ٣٢هــ، انظر: الإصابة ج٤ ص ٢٣٢-٢٣٦ وصفة الصفوة ج١ ص ٣٩٤-٤٢٢ .

(٤) في الأصل ب- د- (إلا كان في أمته) والصواب ما هو مثبت كما في (د) وصحيح مسلم .

(٥) في الأصل ب- ج- د (ثم إنه تختلف) وهو خطأ .

(٦) في الأصل ب – ج – د (بقلبه) وهو خطأ .

(٧) في الأصل ب – ج – د (موفق) وهو خطأ .

(٨) ما بين قوسين ساقط من (الأصل – ب – ج – د) .

ذلك من الإيمان حبة خردل))[١].

وجاء في تفسير قوله تعالى : ﴿ **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ** ﴾ الآية[٢]، قال عبدالله بن مسعود رضي الله تعالى عنه: ((خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً وخط عن يمينه وعن شماله خطوطاً – وقال: **هذه سبل وعلى كل سبيل منها شيطان يدعو إليه**)) يريد أهل البدعة[٣] .

ثم تلى هذه الآية: ﴿ **وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا** ﴾ يعني[٤] الخط ﴿ **فَٱتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ** ﴾ يعني الخطوط ﴿ **فَتَفَرَّقَ**[٥] **بِكُم عَن سَبِيلِهِۦ** ﴾[٦] .

---

(١) أخرجه مسلم في الإيمان – باب كون النهي عن المنكر من الإيمان . عن عبدالله بن مسعود، والإمام أحمد في المسند ج١ ص٤٥٨ . انظر: جامع الأصول حديث ١٠٨، وكنز العمال حديث ٥٥٣٢ .

(٢) سورة الأنعام، الآية ١٥٣ .

(٣) كذا في (د) وفي الأصل – ب – ج – (احبسوا أراد من الإنسان يريدون بها أهل البدعة) وفي إحياء السنة (أحسبه قال: (من الإنسان) يريد به أهل البدعة. وهو الأظهر .

(٤) يعني الخط غير موجودة في (ج) .

(٥) وفي (ب) (فيفرق) وهو خطأ وفي (ج) ساقط قوله تعالى: (فتفرق بكم عن سبيله) .

(٦) الحديث أخرجه الإمام أحمد في المسند وقال الشيخ شاكر: إسناده صحيح، المسند بشرح الشيخ شاكر ج٦ ص ٨٩، وأورده اللالكائي في شرح أصول اعتقاد أهل السنة ص ٨٠، ٨١ والآجرى في الشريعة ص ١٠، والبغوي في شرح السنة ج١ ص ١٩٦، ١٩٧، وابن وضاح في ما جاء في البدع ص ٧٣،

قال عبدالله بن عمر[1] لعبدالله بن مسعود: يا أبا عبدالرحمن ما الصــراط المستقيم ؟ قال: هو ورب الكعبة الذي وجدت [2] عليه أباك حتى دخل الجنة ثم حلف على ذلك ثلاثاً)[3] .

وقال مجاهد [4] وزيد [5] بن أسلم: صراط الله الإسلام والسنة، والسبل: البدعة [6][7]؛ لقوله عزوجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ

= وابــن بطــة في الإبانة ص ١١٤، وأبوشامة في الباعث على إنكار البدع والحــوادث ص ٥٧. وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ١٤، والحاكم في المســتدرك ج٢ ص ٣١٨، والشاطبي في الاعتصام ج١ ص ٤٢، وابن أبي عاصــم في السنة ج١ ص ١٣، وقال الألباني: حديث صحيح. انظر: ظلال الجنة في تخريج السنة ج١ص ١٣، وانظر: إحياء السنة ص ٥١ .

(١) هــو عبدالله بن عمر بن الخطاب العدوي أبو عبدالرحمن صحابي ولد سنة ١٠ قبل الهجرة ونشأ في الإسلام وهاجر إلى المدينة مع أبيه وشهد فتح مكة أفــتى الناس في الإسلام ٦٠ سنة وهو آخر من توفي بمكة من الصحابة توفي سنة ٧٣هـــ . انظر: الأعلام ج٤ ص ١٠٨ .

(٢) كذا في النسخ الأربع – وفي الاعتصام (ثبت) .

(٣) أخرجه الشاطبي في الاعتصام ج١ ص ٤٢ .

(٤) هــو مجاهد بن جبر أبو الحجاج المكي مولى بني مخزوم تابعي مفسر من أهل مكــة أخذ التفسير عن ابن عباس ولد سنة ٢١هـــ، وتوفي سنة ١٠٤هـــ . انظر: الأعلام ج٥ ص ٢٧٨ .

(٥) هــو زيــد بن أسلم العدوي العمري مولاهم أبو أسامة أو أبو عبدالله فقيه مفسر من أهل المدينة، وكان ثقة كثير الحديث له حلقة بالمسجد النبوي، وله كــتاب في التفســير رواه عنه ولده عبدالرحمن توفي سنة ١٣٦هـــ، انظر: الأعلام ج٣ ص ٥٦، ٥٧ .

(٦) كذا في النسخ الأربع . وفي إحياء السنة (البدع والأهواء) .

(٧) انظــر: إحيــاء السنة ص ٥١، وتفسير مجاهد ج١ ص ٢٢٧، وتفسير ابن

﴿شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [١]. يعني يا محمد .

الباب الثاني [٢]:

في الـــرد عليهم وذكـــر صفاتـــهم، وبيـــان الحق الذي هـــو السنة والباطل الذي هو البدعة ((بدليل من الكتاب والسنة والإجماع))[٣]

قال سبحانه وتعالى: ﴿وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُواْ﴾ الآية[٤] . وقال جل وعلا : ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ الآية[٥]. وقال تعالى: ﴿وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ[٦] وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾﴾[٧] . وقال تعالى: ﴿فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾﴾[٨] .

= مسعود القسم الثاني ص ١٠، وما جاء في البدع ص ٧٥ .

(١) سورة الأنعام، الآية ١٥٩ .

(٢) كذا في (د) وفي الأصل – ب – ج – (باب الرد عليهم) .

(٣) ما بين قوسين زيادة من (ب – د) .

(٤) سورة الحشر، الآية ٧ .

(٥) سورة الأحزاب ، الآية ٢١ .

(٦) قوله تعالى: (يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و..) ساقط من الأصل – ب – ج .

(٧) سورة النساء، الآية ١١٥ .

(٨) سورة النور، الآية ٦٣ .

ومن السنة قال مالك بن أنس : بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**تركت فيكم أمرين لن تضلوا ما تمسكتم بهما كتاب الله وسنة نبيه** عليه الصلاة والسلام))[١]. وقال عمر[٢] رضي الله تعـالى عنه في آخر عمره في خطبة خطبها: ((أيها الناس[٣] قد سنت لكم السنن، وفرضت لكم الفرائض، وتركتم[٤] على الواضحة إلا أن تضـلوا[٥] بالـناس يميناً وشمالا، وضرب بإحدى يديه على

---

(١) أخـرجه مـالك في الموطأ في كتاب الجامع باب النهي عن القول في القدر بلاغاً، لكن يشهد له حديث ابن عباس عند الحاكم ج١ ص ٩٣ بسند حسن فيتقوى به انظر: جامع الأصول ج١ ص ٢٧٧ (المتـن والحاشية) .

(٢) هـو عمر بن الخطاب القرشي العدوي (أبو حفص) ولد بعد الفيل بثلاث عشـرة سـنة، أسلم بعد رجال سبقوه فكان إسلامه عزاً ظهر به الإسلام بدعـوة النبي صلى الله عليه وسلم وهاجر مع المهاجرين الأولين شهد كل مشـهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي صلى الله عليه وسلم وهو عنه راض، وولي الخلافة بعد أبي بكر باستخلافه له سنة ١٣هـ، فسار بأحسن سيرة، وفتح الله له الفتوح بالشام والعراق ومصر، ودون الدواوين، وأرخ التاريخ من الهجرة، وأول من تسمى بأمير المؤمنين، وتوفي مقتولاً سنة ٢٣هـ، طعنه أبو لؤلؤة المجوسي، ومدة خلافته عشر سنين ونصف، انظر الإصابة ج٢ ص٥١١، ٥١٢، والاستيعاب ج٢ ص٤٥٠-٤٦٦ .

(٣) (أيها الناس) ساقطة من الأصل – ب – ج .

(٤) وفي الأصل – ب – ج – (وتركتم) وفي (د) غير واضحة والصواب ما هو مثـبت كما في جامع بيان العلم وفضله والاعتصام. وكما يظهر من الكلام قبلها .

(٥) وفي الأصـل – ب – ج (لاتضـلوا) والصواب ما هو مثبت كما في (د)

الأخرى))[١].

فـــلا عمل إلا عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم عمل أصحابه من بعده وغير ذلك ضلال وبدعة .

وقال الحسن[٢]: ((لا يصلح قول إلا بعمل، ولا يصلح عمل[٣] إلا بنية ولا يصلح قول ولا عمل ولا نية[٤] إلا بموافقة السنة))[٥] .

وقـــال أويس القرني لهرم[٦] بن حيان[٧] في وصيته: إياك أن

= وجامع بيان العلم وفضله، والاعتصام، وكما يدل عليه سياق الكلام .

(١) أخرجه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله ج٢ ص ١٨٧، وابن أبي زيد في الجامع ص ١١٩، ١٢٠ والشاطبي في الاعتصام ج١ ص ٦٠ .

(٢) هـــو الحسن بن أبي الحسن – يسار – البصري تابعي كان إمام أهل البصرة قال ابن سعد: ((وكان الحسن عالماً عالياً رفيعاً فقيهاً ثقة مأموناً عابداً ناسكاً كـــثير العلم فصيحاً ولد رحمه الله سنة ٢١هـــ، وتوفي سنة ١١٠هـــ، انظر: الطبقات الكبرى لابن سعد ج٧ ص ١٥٦-١٧٨، والأعلام ج٢ ص٢٢٦ .

(٣) كـــذا في (الأصل ب – ج) وفي مفتاح الجنة (ولا يصلح قول وعمل) وهو أظهر .

(٤) كذا في (الأصل ب – ج) وفي مفتاح الجنة (ولا يصلح قول وعمل ونية) وهو أظهر .

(٥) أخـــرجه اللالكـــائي في شـــرح أصول اعتقاد أهل السنة ج١ ص٥٧، وذكره السيوطي في مفتاح الجنة ص ٦٣، ٦٤ ، وأبو الليث في تنبيه الغافلين ص ٢٨٧ .

(٦) وفي الأصل (مرة) وفي (ب) (لهرمز) والصواب ما هو مثبت كما في (ج – د) وكما في تاريخ دمشق .

(٧) هـــو هـــرم بن حيان العبدي الأزدي من بني عبدالقيس قائد فاتح من كبار

تفارق الجماعة فتفارق دينك وأنت لا تشعر فتدخل النار يوم القيامة في أول من يدخل))[1] .

وقال النبي صلى الله عليه وسلم في حديث طويل: ((**يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ولا تقوم الساعة إلا على شـــرار الخـــلق فإن أردتم[2] أن تسكنوا بحبوحة[3] الجنة ونعيمها فالزموا السنة والجماعة، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**))[4] .

= النساك من التابعين عده ابن أبي حاتم من الزهاد الثمانية توفي بعد ٢٦هـــ. انظر: الأعلام ج٨ ص ٨٢ .

(١) أورده ابن عساكر في تاريخه ج٥ ص ٨٥، وأبو الليث السمرقندي في تنبيه الغافلين ص ٢٨٩، وعثمان فودي في إحياء السنة ص ٦٠ .

(٢) وفي تنبيه الغافلين (فإن سركم) وهو أظهر .

(٣) (بحبوحة) زيادة من (د) .

(٤) أخرجه أبو الليث السمرقندي في كتابه تنبيه الغافلين ص ٢٨٨ ومن حديث عبدالله بن عمرو بن العاص، ولم أقف عليه بهذا اللفظ فيما سواه من كتب السـنة لكـن لما أورده من الحديث شواهد منها: ما رواه البخاري ومسلم وأبـو داود عن سويد بن غفلة قال: قال علي رضي الله عنه: سمعت رسول الله صـلى الله عليه وسلم يقول: (**سيخرج قوم في آخر الزمان** ... إلى أن قال: **يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية... الحديث**) انظر: جامع الأصـول حديث ٧٥٥٢. ومنها ما رواه مسلم عن عبدالرحمن بن شماسة رضي الله عنه قال: قال كنت عند مسلمة بن مخلد وعنده عبدالله بن عمرو ابن العاص فقال عبدالله: لا تقوم الساعة إلا على شرار الخلق... الحديث) وفي رواية عن عبدالله بن مسعود قال: قال صلى الله عليه وسلم: ((**لا تقوم**

فإن قيل لأي شيء أنكرتم التوبة بالاجتماع[1] والوليمة عليها وحلق الرؤوس واتخاذ الشيخ في ذلك ؟ .

فالجواب: أن تقول: إنما أنكرنا ذلك على تلك الصفة؛ لأنه من المحدثات التي نهانا النبي صلى الله عليه وسلم عنها، إذ لم ترو عنه ولا عن أحد من أصحابه، ولا عن أحد[2] من التابعين ولا العلماء الذين يجب الاقتداء بهم .

قال أبو حامد الغزالي رضي الله تعالى عنه: ((كلما جاء وراء قدر الضرورة والحاجة فهو من اللهو واللعب))[3].

= **الساعة إلا على شرار الناس**)) انظر: جامع الأصول حديث ٧٩١٦، ٧٩١٧ . ومنها ما أخرجه الديلمي عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((**من سره أن يسكن بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة.. الحديث**)) انظر: كنز العمال حديث ١٠٣٣ . كما أخرجه ابن الجوزي عن عمر انظر: تلبيس إبليس ص ١٤. ومنها حديث العرباض بن سارية قال: ((صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم... إلى أن قال: فقال رجل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا؟ قال: **أوصيكم بتقوى الله**... إلى أن قال: **فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**)) أخرجه أبو داود والترمذي وأحمد وابن ماجه. انظر: جامع الأصول ج٢ ص ٢٧٨، ٢٧٩ (المتن والحاشية) .

(١) وفي الأصل – ب – (والجماعة) وما هو مثبت أظهر كما في (ج) – (د) .

(٢) (أحد) غير موجودة في (ج – د) .

(٣) إحياء علوم الدين ج ١ص ٨١ بلفظ (كل ما أحدث بعد الصحابة رضي

فإن قيل: ولأي شيء تنكرون في[1] رد العصاة للتوبة والطريق إلى الله ؟

فالجواب: أن نقول : إنما ردوهم من المعصية إلى البدعة، وقطعوهم عن طريق الله تعالى، وقد اتفق العلماء أن العاصي أحسن حالاً من المبتدع؛ لأن العاصي يزعم أنه عاص ويقول[2]: نتوب ونرجع إلى الله تعالى .

وأما المبتدع: فيزعم أنه على الحق حتى يموت على بدعته، ومن مات مبتدعاً وجد قبره حفرة من حفر النار .

فإن قيل: هذه بدعة مستحسنة فالجواب: أن نقول له: بل تلك بدعة مستخشنة[3] وإنما البدعة المستحسنة: ما استحسنه الصحابة وعلماء الأمة جميعاً .

قال أبو حامد[4]: قال أبو سليمان[5] الداراني: « لا ينبغي لمن

= الله عنهم مما جاوز قدر الضرورة والحاجة فهو من اللعب واللهو) .

(١) كذا في الأصل ب – ج – وأقول – لعل (في) زائدة وتكون صياغة الكلام (ولأي شيء تنكرون رد العصاة للتوبة) وفي (د) (ولأي شيء لا تنكر المعصية من العصاة، والمبتدع تنكرون عليه) .

(٢) وفي (د) (ويرجو من الله التوبة) .

(٣) كذا في (ب – ج – د) وفي الأصل بياض – ولعل الأولى مستقبحة بدليل الكلام قبلها وبعدها . ذلك أن الحسن نقيضه القبيح انظر: لسان العرب مادة حسن .

(٤) سبقت ترجمته ص ١٩٩ .

(٥) هو عبدالرحمن بن أحمد بن عطية العنسي المذحجي (أبو سليمان) زاهد مشهور من أهل داريا (بغوطة دمشق) كان من كبار المتصوفين له أخبار في

ألهم شيئاً من الخير[١] أن يفعله حتى يسمع به[٢] في الآثار[٣]))[٤] .

فـــإن قيل: وكيف ذلك؟ وفينا من يسرد الصيام ويحج ويغزو ويقوم الليل ويطعم الطعام ويفعل المعروف .

فالجواب: أن نقول له ذلك باطل مع البدعة لما تقدم في الحديث. وفي كتاب مناطق الحكماء: وثلاثة ردية. البدعة والزنا، والمال الممزوج، لا يـــنفع[٥] مع واحد منهن – الصلاة ولا الصوم ولا الحج ولا عمل صالح حتى يتوب من ذلك[٦] . ووقف مالك رضي الله تعالى عنه عند زمزم فقال: أيها الناس من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني ((أنا أعرفه بنفسي))[٧]، فأنا مالك بن أنس أنا النذير لكل من حج هذا البيت –

= الزهد توفي سنة ٢١٥هـــ . انظر: الأعلام ج٣ ص ٢٩٣، ٢٩٤ .

(١) وفي الأصل (ب) (الخيرات) والصواب ما هو مثبت كما في (ج) (د) وكما في الإحياء .

(٢) وفي الأصـــل (ب) (له) والصواب ما هو مثبت كما في (ج) (د) وكما في الإحياء .

(٣) كذا في النسخ الأربع وفي الإحياء (في الأثر) .

(٤) إحياء علوم الدين ج١ ص ١٣٧ .

(٥) وفي الأصل – ب – ج (لا ينبغي) وما هو مثبت أظهر كما في (د) .

(٦) لم أقف على هذه المقولة – وفيها إجمال: إن كان مراد قائلها البدعة المكفرة – والمعصية من زنا ومال ممزوج – مستحلاً لها فكلامه في محله . وإن كان مـــراده أيّـــة بدعة ولو لم تكن مكفرة، وأي فاعل لهذه المعصية ولو لم يكن مستحلاً لها . فهذا مذهب الخوارج الذين يكفرون بالكبائر مما دون الشرك .

(٧) زيادة من (ج) .

وهـــو عـــلى بدعة فلا يعني نفسه باطلاً [1][2]. فإن قيل فما تقول في الـــترونين؟ إذ هو ما هو مما يحرك الخشوع ويرقق القلب. فالجواب أن نقـــول له الترونين حرام، وقد نهى عنه صلى الله عليه وسلم، وهو سنة إبليس لعنه الله ، حين طرد من الجنة، وهو من عمل الجاهلية – قال في كـــتاب الـــبر: حدثـــنا أبو إسحاق عن أبيه. قال: سمعت مقاتل بن سليمان[3] يقول: نزل[4] آدم بأرض قفر خالية يبكي على نفسه لعظيم مـــا حل به من المعصية، وما نزل به[5]. فلذلك يحب الله تعالى البكائين من خلقه؛ لأنه سنة آدم، وكره الله النواحين؛ لأنه من سنة إبليس لعنه الله، فكان [6] ينوح على نفسه إلى يوم القيامة .

فإن قيل: فالشطح والاهتزاز مما يحرك الخشوع ويهيج الوجد

---

(١) (باطلاً) ساقطة من الأصل (ب) .

(٢) أورده عثمان فودي في إحياء السنة ص ٦١ .

(٣) هو مقاتل بن سليمان البلخي صاحب التفسير والمناكير واختلف العلماء في أمـــره فمـــنهم من وثقه ومنهم من نسبه إلى الكذب توفي سنة ١٥٠هـــ، بالبصرة. انظر: الجرح والتعديل ج٨ ص ٣٥٤، ٣٥٥، وفيات الأعيان ج٥ ص ٢٥٥-٢٥٧ .

(٤) وفي (د) (أنزل) وهو أظهر .

(٥) لم أقف عليه بهذا اللفظ لكن وردت روايات كثيرة تدل على بكاء آدم عليه الســـلام حين أهبط إلى الأرض منها: ما أخرجه ابن عساكر عن ابن عباس قـــال: ((بكـــى آدم حين هبط من الجنة بكاء لم يبكه أحد... الحديث)) انظر: الدر المنثور ج١ ص ٥٨ .

(٦) وفي (ج) (وكان) .

فلم أنكرتموه ؟

فالجواب: أن نقول الرقص والتواجد[١] أول من أحدثه أصحاب السامري لما اتخذ لهم عجلاً جسداً له خوار ظلوا يرقصون حوله ويغنون[٢]، وهو دين الكفار، وعباد العجل، وقد تقدم في حديث العرباض بن سارية أنه قال: وعظنا رسول الله صلى الله عليه وسلم موعظة بليغة ذرفت منها العيون ووجلت منها القلوب[٣]. و لم يقل صرخنا ولا زعقنا، ولا ضربنا على رؤوسنا، ولا ضربنا على صدورنا، ولا رقصنا كما يفعل كثير من الجهال يصرخون عند الموعظة ويزعقون ويتعانقون[٤].

وهذا كله من الشيطان لعنه الله يلعب بهم، وهذا[٥] كله بدعة وضلالة. يقال لمن فعل هذا: أكان[٦] النبي صلى الله عليه وسلم أصدق

---

(١) التواجد: هو استدعاء الوجد تكلفاً بضرب اختيار وليس لصاحبه كمال الوجد لأن باب التفاعل أكثره لإظهار صفة ليست موجودة كالتغافل والتجاهل. والوجد: هو الخشوع، انظر: التعريفات ص ٧٣ ومعجم مصطلحات الصوفية ص ٥١، ص ٢٦٤. يقول ابن القيم: ((والتواجد يكون بما يتكلفه العبد من حركات ظاهرة . ثم قال: ولا يسلم لصاحبه بل ينكر عليه لما فيه من التكلف والتصنع المباين لطريقة الصادقين)) انظر: مدارج السالكين ج٣ ص ٦٨، ٦٩ .

(٢) وفي (ب) (يعثون) وهو خطأ .

(٣) سبق تخريجه ص ٢٠٤ .

(٤) وفي الأصل ب – ج (ويتناغصون) والصواب ما هو مثبت كما في (د) .

(٥) وفي (ب) (فهذا) .

(٦) وفي (د) (يقال لم لم يفعل هذا النبي صلى الله عليه وسلم) .

الناس موعظة وأنصح الناس لأمته وأرق الناس قلباً، وأصحابه أرق الناس قلوباً وخير الناس ممن جاء بعدهم، ولا يشك عاقل في هذا، فما صرخوا عند موعظة ولا زعقوا ولا رقصوا، ولو كان هذا صحيحاً لكانوا[١] أحق الناس بهذا أن يفعلوه بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم لكنه بدعة وباطل ومنكر بيِّن[٢].

فإن قيل: وكيف أنكرتم[٣] المحدثات وقد أحدثت المحاريب[٤] والحصر بعد النبي صلى الله عليه وسلم وجمع المصاحف وغير ذلك ؟

فالجواب: أن نقول أيها السائل أظنك نائماً لا تعقل الذرة من الفيل، ألم يقل النبي صلى الله عليه وسلم: ((**عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي**))[٥] .

وقال صلى الله عليه وسلم: ((**اقتدوا بمن بعدي أبي بكر وعمر**))[٦] . وقال صلى الله عليه وسلم: ((**أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم**))[٧] . وقال: ((**مثل أصحابي كمثل سفينة**

---

(١) وفي (ج) (لكان) وهو خطأ .

(٢) (لكنه بدعة وباطل ومنكر بين) ساقط من (ج) .

(٣) وفي الأصل (ب - ج) (ينكرون) وما هو مثبت أظهر كما في (د) .

(٤) وفي الأصل (ب - ج) (أحدثوا المحراب) وما هو مثبت أظهر كما في (د).

(٥) سبق تخريجه ص ٢٠٤ .

(٦) أخرجه الترمذي في المناقب باب مناقب عبدالله بن مسعود والإمام أحمد في المسند ج٥ ص ٣٩٩. وهو حديث حسن كما قال الترمذي أنظر: جامع الأصول: ج٨ ص ٥٧٣ (المتن والحاشية) وذكره أبو نعيم في الحلية ج٩ ص ١٠٩ وابن أبي عاصم في السنة ج٢ ص ٥٤٥ وقال الألباني: حديث صحيح. انظر: ظلال الجنة في تخريج السنة ج٢ ص ٥٤٥ .

(٧) رواه ابن عبدالبر في جامع بيان العلم وفضله من حديث سلام بن سليم عن

نــوح عليه السلام من دخل فيها نجا ومن تخلف عنها غرق))[(١)] وهذه هي البدعة المستحسنة، فإن قيل: وتشكيل المصاحف ليس من عمل الصحابة بل ذلك حدث بعدهم ؟

فـالجواب: أن نقول: هذا مما اجتمعت عليه الأمة. وقد تقدم أن البدعة: مما خرج عن الكتاب والسنة والإجماع وهي أيضاً بدعة مستحسـنة، بـل لا يقال في ذلك بدعة . لأن البدعة ما خرج عن الأدلة الثلاث [(٢)].

= الحارث بن غصين عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: ((ثم ذكره قال أبو عمر: هذا إسناد لا تقوم به الحجة؛ لأن الحارث بن غصين مجهول . وقال عبدالقادر الأرناؤوط: إسناده ضعيف وقـال الألباني موضوع. انظر: جامع بيان العلم وفضله ج٢ ص ٩٠، ٩١، وجـامع الأصـول ج٨ ص ٥٥٦، ٥٥٧ (المـتـن والحاشـية) وسلسلة الأحـاديث الضعيفة برقم ٥٨ . وذكره العجلوني في كشف الخفاء وقال: رواه البيهقي، وأسنده الديلمي عن ابن عباس بلفظ أصحابي بمنـزلة النجوم في السماء بأيهم اقتديتم اهتديتم انظر: كشف الخفاء حديث ٣٨١ .

(١) رواه البزار ج٢ص ٢٤٥ برقم ٢٦١٥، وذكره الطبراني في الكبير برقم ٢٦٢٨، ١٢٣٨٨ . وأبو نعيم في الحلية ج٤ ص ٣٠٦، والقضاعي عن ابن عباس بلفظ (مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح من ركب فيها نجا ومن تخلف عنها غرق) وفيه عندهم الحسن بن أبي جعفر وهو ضعيف انظر: مسند الشهاب ج٢ ص ٢٧٣. كما رواه الحاكم في المستدرك عن أبي ذر بلفظ (مثل أهل بيتي...) وقال: هذا الحديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه. وقد تعقبه الذهبي فقال (مفضل ابـن صـالح – أحد رجال السند – خرج له الترمذي فقط وضعفوه) انظر المسـتدرك ج٢ ص ٣٤٣ (المـتـن والحاشية) وفتح الوهاب ج٢ ص ٣٣٠، ٣٣١. وكنـز العمال حديث ٣٤١٥١ .

(٢) كذا في النسخ الأربع – ولعل الأولى الثلاثة .

فـــإن قيل: فمن أين لكم أن تقولوا: إن المبتدع الذي يموت على بدعته يبتليه الله بسوء الخاتمة، ولا تناله شفاعة الشافعين ؟

فالجواب : أن نقول له: لنا هنا من الأحاديث الصحاح الواردة عـــن رسول الله صلى الله عليه وسلم[1] وقد تقدم[2] عن رسول الله صـــلى الله عـــليه وســـلم أنـــه قال : ((**رجلان من أمتي لا تنالهم شـــفاعتي ...**)) وكـــل الناس يطمع في مغفرة الله وتنالهم شفاعتي يوم القيامة كل من مات منهم على توبة، إلا من مات منهم على بدعة...)[3].

وقـــال أبو حامد : الأسباب التي تورث سوء الخاتمة، فذكر منها : البدعة [4][5].

وذكر أبو الليث [6][7] ذلك أيضاً .

---

(١) زيادة من (ب) .

(٢) (وقد تقدم) غير موجودة في (ب) .

(٣) إشـــارة إلى حديثين تقدما، وهما : ((**رجلان لا تنالهم شفاعتي يوم القيامة إمـــام ضال وغال في الدين**)) وحديث ((**كل الناس يطمع في مغفرة الله وتنالهم شفاعتي يومَ القيامة كل من مات منهم على توبة إلا من مات منهم على بدعة شرعها للناس وسنها لهم**)) وقد تقدم تخريجها ص ١٩٧-١٩٨.

(٤) وفي الأصل (ب -ج) (فذكر منهم المبتدع) وما هو مثبت أظهر كما في (د).

(٥) انظر : الإحياء ج ٥ ص ٢٣، ٣٧ .

(٦) هو أبو الليث نصر بن محمد بن أحمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي من أئمة الحـــنفية مات سنة ٣٧٣هـــ له مصنفات منها : تفسير القرآن ـ وعمدة العقائد، وخـــزانة الفقـــه، وقرة العيون، وتنبيه الغافلين، وبستان العارفين . عقد باباً في تنبيه الغافلين سماه : باب العمل بالسنة، وذكر فيه آيات وأحاديث وآثار فيها الأمر بلزوم السنة والتحذير من البدعة، انظر : تنبيه الغافلين ص ٢٨٧ ـ ٢٨٩، والأعلام ج ٨ ص ٢٧.

(٧) (ذلك) زيادة من (د) .

وقال أبو حامد : ((جمع عالم[١] في بني إسرائيل ثمانين تائباً من ((أهل العلم))[٢] وقد كان أحدث شيئاً من هذه المحدثات فتاب إلى الله تعالى من ذلك وندم[٣] واستغفر ربه فأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان: ((قل للعالم: لو جمعت ذلك ومثله معه، أو قال: لو شفع أهل السماوات وأهل الأرض ما قبلت شفاعتهم فيك؛ لأنك أضللت عبادي وأدخلتهم النار ولو كان الذي بيني وبينك لغفرته لك)) نقلته بالمعنى [٤].

فإن قيل : لأي شيء أنكرتم[٥] ذكر الله تعالى والصلاة على نبيه صلى الله عليه وسلم والتوبة والاجتماع على الموائد والمحبة في ذات الله تعالى والبكاء من خشية الله تعالى، والتزاور[٦] بين الإخوان ؟

فالجواب : أن نقول:[٧] إنما أنكرنا هذه الخصال على الجملة بل ذكرنا منها صفة فعلها على ما وصفنا قبل هذا، إنما أنكرنا[٨] من الذكر[٩] ما يكون بالمداولة، لا الذكر بنفسه، وأنكرنا الاجتماع على

---

(١) (عالم) ساقطة من (ب) .
(٢) (أهل العلم) مكانها بياض في الأصل - ج - .
(٣) وفي (ب) (وندب) وهو خطأ .
(٤) انظر : الإحياء ج ٤ ص ٤٩ .
(٥) وفي الأصل - ب - ج (ولأي شيء ينكر في ذكر الله) وما هو مثبت أظهر كما في (د) .
(٦) وفي الأصل - ب - (والمتزاورين) وما هو مثبت أظهر كما في (ج)(د) .
(٧) (أن نقول) زيادة من (د) .
(٨) وفي الأصل - ب - ج (كرهنا) وما هو مثبت أظهر كما في (د) .
(٩) وفي (د) بل أنكرنا منها صفة من الذكر مما يكون بالمداولة .

التوبة والجهر فيها، والوليمة عليها لا التوبة بنفسها، وأنكرنا الاجتماع على الموائد لأنهم يحيون بذلك بدعتهم، ويزيدون فيها، ولا ينكر إطعام الطعام على غير هذه الصفة، وأنكرنا محبة البدعة، ولا ينكر [١]ذلك بين أهل السنة ؛ لأن ذلك يورث الدرجات العلى في الجنة، وأنكرنا البكاء في ملأ من الناس بالنياح والصراخ لا البكاء من خشية الله تعالى ؛ لأن الدمعة من البكاء من خشية الله تطفىء بحوراً من النيران، ولا يكون ذلك – والله تعالى أعلم – إلا في الخلاء، وكذلك الزيارة جائزة بين أهل السنة، ولها فضل عظيم، وأما بين أهل البدعة فهي حرام ؛ لأن ذلك يهيج بدعتهم وضلالتهم[٢]. ويقال للمبتدع الذي أحدث ما ليس عليه الأمة مثل ما ذكرنا من التحريم في اللقمة والاجتماع للتوبة وغير ذلك .

فيقال له : هذا دين أو ليس بدين ؟ فإن قال : دين فقد كفر بالله ورسوله ؛ لأنه كذب[٣] الله عز وجل في كتابه .

إذ قال[٤]عز وجل : ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾[٥] وجعل الرسول عليه الصلاة والسلام

(١) أي المحبة في ذات الله .

(٢) وفي (د) (ومقالاتهم) .

(٣) وفي (د) (لأنه كذب على الله ...) .

(٤) وفي (د) (لقوله تعالى) .

(٥) سورة المائدة، الآية ٣ .

خائـــناً [١] في رســـالته إذ يقول فعله ولسان مقاله[٢] هذا من[٣] الدين لم يكمل و لم يأت به الرسول، ولو لم يقله بلسانه قاله بفعله ولسان حاله .

قـــال عمـــر بن الخطاب وابن عباس رضي الله[٤] تعالى عنهم : ((لم ينـــزل بعد هذه الآية حلال ولا حرام ولا فرض ولا ندب، وترك صـــلى الله عليه وسلم أمته على الواضحة من بيان الكتاب والسنة ولله الحمـــد . ومن[٥] أحدث في هذه الأمة اليوم شيئاً لم يكن عليه سلفها، فقد زعم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم خان [٦] الرسالة؛ لأن الله تعـــالى قـــال: في كتابه العزيز: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ ﴾ [٧] فما لم يكن يومئذ ديناً لم يكن اليوم ديناً))[٨] .

فـــإن قيـــل : لأي شيء أنكرتم التسابيح والكثرفات[٩] [١٠]

(١) وفي الأصل – ب – (خاتماً) وهو خطأ .

(٢) وفي الأصل ب - ج (ولسان حاله بغير هذا) وما هو مثبت أظهر كما في (د) .

(٣) (من) ساقطة من (ب) .

(٤) وفي تفســـير الطبري وابن عطية (وقال ابن عباس والسدي) . انظر تفسير الطـــبري ج ٦ ص ٥١،٥٢ وانظر : تفسير ابن عطية ج ٤ ص ٣٤٥ –، وتفسير الخازن ج ٢ ص ٢١٧ .

(٥) (من) ساقطة من الأصل - ب - ج) والصواب ما هو مثبت كما في (د) .

(٦) (خان) ساقطة من الأصل - ب) ، وفي (ج) مكانها بياض والصواب ما هو مثبت كما في (د) .

(٧) سورة المائدة، الآية ٣ .

(٨) مقولة للإمام مالك انظر : الاعتصام ج ١ ص ٥ ، ٣٥ ، ٣٠١ ، ٣٢٧ .

(٩) كـــذا في (الأصل - ب) وفي (د) (الكهوفات) ولعلها الكتفات كما يظهر من الكلام في أول المخطوطة . ومن الكلام بعدها.

(١٠) (الكثرفات) غير موجودة في (ج) .

والعباء إذ فيها إعانة على الطاعة ؟

فـالجواب : أن نقول : أنكرنا هذه الأشياء وإن كان[١] فيها إعانة على الدين مخافة الشهرة والشهرة حرام .

قـال النبي صلى الله عليه وسلم: ((**من لبس ثياب[٢] شهرة[٣] ألبسـه الله لباس[٤] الذل يوم القيامة**))[٥] وصغره وحقره ؛ لأنها من التصنعات، والتصنعات بدعة. وقد كان يوسف بن أسباط[٦] يقول: لأن ألقـى الله بجميع الذنوب أحب إليّ من أن ألقاه بذرة من التصنعات[٧]،

(١) (كان) ساقطة من الأصل - ب - .

(٢) كذا في النسخ الأربع - ولعلها ثوب كما في سنن أبي داود وغيره .

(٣) (شـهرة) ساقطة من (ب) - وفي (ج - د) (بشهرة) وما هو مثبت أظهر، كما في الأصل، وسنن أبي داود .

(٤) وفي مسند أحمد، وسنن أبي داود (ثوب مذلة) وهو أظهر .

(٥) رواه أبو داود في كتاب اللباس باب لبس الشهرة. وأحمد في المسند ج٢ ص ٩٢ وابـن ماجة في كتاب اللباس باب من لبس شهرة من الثياب . وابن الجوزي في تلبيس إبليس ص ٢٣٨ . وقال عبدالقادر الأرناؤوط : إسناده حسن، حسنه المـنذري وغيره، انظر جامع الأصول ج ١٠ ص ٦٥٧ (المتـن والحاشية) وكنـز العمال حديث ٤١٢٠١ .

(٦) مـن المشـهورين بالزهد من قرية يقال لها شيح . قال أبو نعيم : أدرك من الأعلام حبيب بن حيان ومحل بن خليفة والسري بن إسماعيل وعائذ بن شريح وسـفيان الـثوري وزائـدة وغيره . وروي عنه أحاديث وآثار . وقال ابن الجوزي توفي سنة ١٩٩هـ . انظر : صفة الصفوة ج ٤ ص ٢٦١ - ٢٦٦ . والحلية ج ٨ ص ٢٣٧ - ٢٥٣ .

(٧) لم أقـف عليه بهذا اللفظ . وفيه إجمال يتضح مما رواه أبو نعيم في الحلية أن يوسف بن أسباط قال : (لا يقبل الله عملاً فيه مثقال حبة من رياء) انظر : الحلية ج ٨ ص ٢٤٠ ، وصفة الصفوة ج ٤ ص ٢٦٣ .

ولعل من ألقى على نفسه سيما[١] الصالحين وزي المتعبدين هو بخلاف ذلك عند الله ، أما يستحي منه . وعلى أن الكف إنما يراد للميزان[٢]، والميزان يتحفظ به على أوقات الصلاة ففيه تشبيه للكفار وهي القناديس التي نهي عنها ؛ لأنهم يحملون فيها أصنامهم ويسجدون لها من دون الله .

وقد قال عليه الصلاة والسلام : ((**من تشبه بقوم حشر معهم**))[٣] .

وقد تكلم العلماء رضي الله تعالى عنهم في الميزان، فأنكره ابن العربي، ورخص[٤] فيه أبوحامد[٥]، وأما على الصفة المخصوصة المشهورة فلا تحل لأجل الشهرة . وإن كان كما يفعله سائر الناس مثل الجبة فلا بأس بها[٦]. فإن قيل : لأي شيء أنكرتم علينا

---

(١) وفي (ب) (سيم) وما هو مثبت أظهر كما في الأصل - ج - .

(٢) وفي (ج) (الميزان) .

(٣) لم أقف عليه بهذا اللفظ وإنما أخرجه أبو داود في كتاب اللباس باب في لباس الشهرة برقم ٤٠٣١ ، والإمام أحمد في المسند ج٢ ص ٥٠ ، وابن كثير في تفسيره ج ١ ص ١٥٣ عن ابن عمر بلفظ (من تشبه بقوم فهو منهم) وصححه ابن حبان . انظر: جامع الأصول، حديث رقم ٨٢٨٧، كنز العمال حديث ٢٤٦٨٠، وكشف الخفاء ٢٤٣٦ وإحياء علوم الدين تخريج الحافظ العراقي ٣٤٢/١، الأحاديث المشكلة في الرتبة ص ٢٤١ .

(٤) وفي الأصل - ب - وأرخص) وما هو مثبت أظهر كما في (ج) .

(٥) انظر الإحياء ج ١ ص ١٩٤ .

(٦) من قوله (لأنها من التصنعات..إلى قوله - فلا بأس بها غير موجودة في (د) .

الاجتماع في أيام المواسم ؟ كليلة النصف من شعبان ، وسبعة وعشرين من رمضان، وعاشوراء، أليس أنكم تقولون بكثرة الناس تكثر الأجور، وربما يكون في الجماعة الكثيرة رجل مقبول فنجد[1] من بركته ؟

فالجواب : أن نقول : قيام غير رمضان من الليالي لا يجوز في جماعة إلا في اليسير من الناس كالاثنين والثلاثة ؛ لأن الجمع الكثير يؤدي إلى السمعة ، والشهرة كما يصنعون في النصف من شعبان وسبعة وعشرين من رمضان، وعاشوراء وبعض المساجد خصوصاً، كما ذكرت[2]. بل ينهون عن ذلك ويفرق جمعهم، وقد أفتى[3] أبوعمران[4] الفاسي رحمه الله تعالى بأن تهدم تلك المواضع ويبدد شملهم . والتنفل في البيوت أفضل إلا في رمضان ما لم يكن ممن يعمل ذلك في المساجد فيصلي في بيته أفضل له .

---

(١) وفي الأصل - ب - ج - (فيجد) وما هو مثبت أظهر كما في (د) .

(٢) (كما ذكرت) غير موجودة في (د) .

(٣) انظر : أبو عمران الفاسي - عبدالله كنون ص ٩ ، ١٠ .

(٤) هو موسى أبو عمران بن عيسى بن أبي حاج الغفجومي، وغفجوم فخذ من زناته قبيلة من البربر أصله من فاس وبيته منها بيت مشهور معروف، ولد سنة ٣٦٣هـ واستوطن القيروان وحصلت له بها رئاسة العلم وسمع بها من بعض العلماء ورحل إلى قرطبة فتفقه فيها عند بعض العلماء، ثم رحل إلى المشرق ودخل العراق فسمع من بعض علمائها وسمع بالحجاز ومصر، ثم رجع إلى القيروان فاستوطنها وبها توفي سنة ٤٣٠هـ انظر : ترتيب المدارك ج ٤،٣ ص ٧٠٢ - ٧٠٦ . وسير أعلام النبلاء ج ١٧ ص ٥٤٥ - ٥٤٨ .

فإن قيل : لأي شيء أنكرتم السلام على المبتدعة ، ومخالطتهم ومحبتهم والجلوس معهم وهل في ذلك إثم أم لا ؟

فالجواب : أن نقول إنما أنكرنا ذلك لما تقدم من الأحاديث قال النبي صلى الله عليه وسلم : ((**من صافح مبتدعاً فقد نقض الإسلام عروة عروة**))[١] .

وقال الفضيل : « من جالس صاحب بدعة أورثه الله العمى »[٢]. أي عمى القلب عن الطاعة والهدى .

وقال : « من أحب صاحب بدعة أحبط الله عمله ، وأخرج نور الإسلام من قلبه »[٣]. بل يهجرون زجراً[٤] وردعاً وغضباً لله تعالى، ولأنه لا يؤمن على مخالطهم[٥] أن يلقوا عليه شبهة فتتمكن من قلبه. ولذلك قال بعضهم: لا تمكن[٦] زائغ القلب من دينك [٧][٨]؛ لأنه ينسب إليهم لقوله عليه الصلاة والسلام: ((**المرء على دين**

(١) سبق تخريجه ص ٢٠٧ .
(٢) سبق تخريجه ص ٢٠١ .
(٣) سبق تخريجه ص ٢٠١ .
(٤) وفي (ج) (جزرا) وهو خطأ .
(٥) وفي الأصل - ب - ج (مخالطهم) وما هو مثبت أظهر كما في (د) وكما يظهر من الكلام بعدها .
(٦) وفي الأصل - ب - (لا تمكن) وما هو مثبت أظهر كما في - ج - د، وكما يظهر من الكلام قبلها وبعدها وكما في الجامع.
(٧) كذا في جميع النسخ - ولعلها (من أذنيك) كما في الجامع .
(٨) قال مالك: (وكان يقال لا تمكن زائغ القلب من أذنيك فإنك لا تدري ما يعلمك من ذلك)، انظر: الجامع لابن أبي زيد ص١٢٠.

خليله... الحديث))[1] .

وقال عليه الصلاة والسلام: ((**اختبروا الناس بإخوانهم**))[2].

وقـــال : ((**جـــليس القوم منهم**))[3] . وإن قال قائل :[4] عرفت بدعتهم ولا تغتر نفسي بغرورهم، بل نأكل معهم ونأخذ من أموالهـــم وأسكت عن حالهم، وندعهم في أهوائهم، وأي شيء علي في ذلك واستسخاري بهم ؟

فـــالجواب : إن هـــذا المسكين غره سراب الطمع ووقع في مهوات لا قعر لها، فأهلكته شهوته مع الهالكين وخسر مع الخاسرين، ولا يدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ((**إذا ظهرت البدعة للعـــالم فسكت**[5] **فعليه لعنة الله**))[6]وأي شيء أعظم من المداهنة

(١) أخرجه أبوداود برقم ٤٨٣٣ في الأدب باب من يؤمر أن يجالس، والترمذي بـــرقم ٢٣٧٩ ، في الزهد باب رقم ٤٥ ، وقال الأرناؤوط : إسناده حسن . انظر : جامع الأصول حديث ٤٩٦٧ .

(٢) لم أقف عليه .

(٣) لم أقف عليه .

(٤) وفي الأصل - ب - ج (وإن قال أما أنا فطالب) وما هو مثبت أظهر كما في (د) .

(٥) وفي الأصل - ب - ج (إذا ظهرت البدع في العالم فعليه ...) وهو خطأ .

(٦) أخرجه نصر المقدسي والشاطبي بلفظ : عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صـــلى الله عـــليه وسلم: ((**إذا ظهرت البدع في أمتي وشتم أصحابي فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين**)) قيـــل للوليد بن مسلم ، ما إظهار العلم ؟ قال: إظهار السنة، انظر : مفتاح الجنة ص ٦٦ والاعتصام ج ١ ص ٦٠ وابن عساكر عن معاذ بلفظ : ((**إذا ظهـــرت البدع ولعن آخر هذه الأمة أولها فمن كان عنده علم فلينشره**

عـــلى عرض الدنيا ، وكذلك الجاه عندهم به يهلك . وفي فتاوى بعض الفاسيين أن من جلس معهم أو مشى معهم أو تكلم معهم أو أكـــل معهم أو حضر في مجلسهم فقد نقض الإسلام عروة عروة . قـــال: وكان أهل السنة وأهل الشرع والورع إذا نظروا إليهم يثبون منهم كما يثب البعير إذا انحل عقاله .

فإن قال قائل :[١] صف لنا هؤلاء القوم مع بدعتهم حتى يتبينوا فيقع الاحتراز منهم، ونأمن[٢] من[٣] غوائل[٤] مكرهم وشؤمهم ؟

فالجواب : أن نقول أيها السائل ما أراك تعقل المعقولات ولا تفهـــم الواضحات ، ولا يكفيك ما ذكرت لك من صفاقم وحالهم حـــتى تقول في صفتهم صفهم [٥]لنا، ولكن أريد[٦] أن أزيدك بياناً ووضوحاً فاعلم أنه جاء في بعض الأخبار عن ابن عباس [٧]عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : سيأتي أقوام يستبدعون البدائع يحلقون رؤوسهم ويسمون أنفسهم مرابطين يلبسون الدنافس[٨] ويجعلون في

= **فـــإن كـــاتم العلم يومئذ ككاتم ما أنزل الله على محمد**)).انظر : كنـــز العمال حديث ٩٠٣ .

(١) (فإن قال قائل) زيادة من (ب) ، وفي (الأصل - ج) (فاوصف لنا) ، وفي (د) (فإن قيل صف لي هؤلاء القوم) .

(٢) وفي الأصل - ب - (ونؤمن) وما هو مثبت أظهر كما في (ج ، د) .

(٣) (من) غير موجودة في (ب) .

(٤) (غوائل) غير موجودة في (ج) .

(٥) (صفهم) ساقطة من الأصل - ب - .

(٦) (أريد أن) زيادة من (ج - د) .

(٧) لم أقف له على أصل .

(٨) وفي (ب - ج) (الدنافيس) .

أعناقهم القناديس[١]، ويلبسون التلاليس يأكلون أموال الناس بالبدايع ويجعلون لهوهم بالبنادير[٢] [٣] ويشطحون ويرقصون فإذا رأيتهم على[٤] تلك الحالة فلا تخاطبهم[٥] لقوله تعالى : ﴿ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا ۚ ﴾[٦] . وقوم يستبدعون العبايات والتسابيح[٧] ويخيرون شيخهم على الأشياخ ، ويجعلون صديقهم في شيخهم ويتبركون[٨] فيما بينهم ، فإذا التقوا [٩] يقول كل واحد منهم شيخي أفضل من شيخك . والله تبارك وتعالى يقول [١٠]: ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ ﴾[١١] وأيضاً لا فضل لأحد منهم على أحد [١٢] فإذا رأيتهم [١٣] كل واحد منهم يقول [١٤] شيخي

---

(١) قال في حاشية (ب) هي السبح .

(٢) وفي (ب) (البنادير) .

(٣) هي الدف .

(٤) وفي (ب) (في) .

(٥) وفي الأصل (ج) (فلا تخاطبوهم) وما هو مثبت أظهر كما في (ب) وكما يظهر من الكلام قبلها وفي (د) (فلا تخالطوهم) .

(٦) آية ٥١ الأعراف .

(٧) وفي الأصل - ب - ج (التسبيحات) وما هو مثبت أظهر كما في (د) .

(٨) وفي (ب) (ويتركون) .

(٩) وفي (د) (فإذا لقي بعضهم بعضاً) .

(١٠) (يقول) ساقطة من (ب) .

(١١) آية ١٣ سورة الحجرات .

(١٢) (وأيضاً لا فضل لأحد منهم على أحد) غير موجودة في (د) .

(١٣) وفي (د) فإذا رأيتم .

(١٤) (يقول) ساقطة من (ج) .

شيخي نزلوا [١] منــزلة : ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [٢] .

وقيــل لمــالك رحمــه الله تعالى : ((هنا قوم يأكلون كثيراً ويشربون كثيراً ويرقصون كثيراً)).

فقــال ((في جوابه)) [٣] : على جهة الإنكار – مجانين هم أم صبيان ؟ ثم قال: لا يفعل هذا أهل [٤] العقل والمروءة ، فتبسم استهزاءً منهم بهم) [٥] فقال رجل للسائل: إنك لمشؤم علينا . الإمام مالك لم يضحك منذ ثلاثين سنة إلا هذه الساعة [٦].

وقال الإمام الطرطوشي [٧]– حين وصف له حالهم – (هذا مذهــب جهالة وبطالة [٨] وبدعة وضلالة وما الإسلام إلا كتاب الله

---

(١) وفي (ج) (تركوا) وهو خطأ .

(٢) سورة الزخرف، الآية ٦٧ .

(٣) زيادة من (ج) .

(٤) (أهل) ساقطة من (ج) .

(٥) انظر : ترتيب المدارك ج ١ ص ١٨٠ .

(٦) انظر : ترتيب المدارك ج ١ ص ١٨٠ .

(٧) هــو محمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشي الفهري الأندلسي، أبوبكر الطرطوشــي من فقهاء المالكية الحفاظ من أهل الطرطوشة بشرقي الأندلس ولد سنة ٤٥١هـــ تفقه ببلاده ورحل إلى المشرق سنة ٤٧٦هـــ فحج وزار العــراق ومصــر وفلسطين ولبنان، وسكن الإسكندرية فتولى التدريس بها وتــوفي ســنة ٥٢٠هـــ وكان زاهداً . من كتبه سراج الملوك، والبدع والحوادث انظر : الأعلام ج ٧ ص ١٣٣، ١٣٤ .

(٨) في الصواعق (مذهب الصوفية بطالة وجهالة وضلالة ...) .

وســـنة نبيه صلى الله عليه وسلم [1] فإن قيل قد نهي عن الغيبة ، ولم تغـــتابوهم[2] ؟ فالجواب : أن نقول لا غيبة فيهم إذا ذكروا في حال بدعـــتهم وزيغهـــم بل الخائض فيهم مأجور ليقع الحذر منهم ومن مذهبهم الفاسد .

قـــال النبي صلى الله عليه وسلم : ((**إذا ذكر الفاجر بما فيه ليحذره الناس فليس ذلك بغيبة**))[3] وإنما الغيبة إذا ذكروا[4] بشيء

---

(١) ذكرها محمد صفي الدين الحنفي في كتابه الصواعق المحرقة ص ٣٤ .

(٢) وفي (د) (فإن قيل قد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الغيبة فلا تغتابوهم) .

(٣) ذكره الغزالي في الإحياء بلفظ (أترعوون عن ذكر الفاجر، اهتكوه حتى يعرفه الـــناس، اذكـــروه بما فيه حتى يحذره الناس) . قال الحافظ العراقي : أخرجه الطبراني وابن حبان في الضعفاء، وابن عدي من رواية بهز بن حكيم عن أبيه عن جـــده دون قولـــــه (حتى يعرفه الناس) ورواه بهذه الزيادة ابن أبي الدنيا في الصـــمت، انظـــر: إحياء علوم الدين ج ٣ ص ٢٢١ (المتـــن والحاشية كما ذكـــره الألباني في سلسلة الأحاديث الضعيفة برقم ٥٨٣ . بلفظ (أترعون عن ذكر الفاجر اذكره بما فيه يحذره الناس) وقال: موضوع إلى أن قال : وقال ابن حـــبان (والخبر في أصله باطل) ثم قال الألباني: (وقد روي بلفظ آخر: وهو (ليس لفاسق غيبة) وقال : باطل . رواه الطبراني في المعجم الكبير وأبو الشيخ في الـــتاريخ ص ٢٣٦ إلى أن قال : (والحديث ذكره ابن القيم في الموضوعات في كتابه المنار) . وقال : (قال الدار قطني والخطيب : قد روي من طرق وهو باطل)) .انظر : سلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني ج ٢ ص ٥٢ - ٥٤ .وقال شـــيخ الإسلام : ليس هو من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنه مأثور عـــن الحسن البصري أنه قال : أترغبون عن ذكر الفاجر اذكروه بما فيه يحذره الـــناس ، ثم قال شيخ الإسلام: وهذان النوعان يجوز فيهما الغيبة بلا نزاع بين العـــلماء، أحدهما : أن يكون الرجل مظهراً للفجور ، مثل : الظلم والفواحش والبدع المخالفة للسنة ...) انظر الفتاوى ج ٢٨ ص ٢١٩ .

(٤) وفي (ب) (ج) (ذكر) وهو خطأ .

من أبدانهم ، وأما في بدعتهم فلا .

فــإن قيل : هؤلاء القوم يحبون نبيهم ويصلون عليه ويرجون شفاعته ولهم نية خالصة في عبادتهم وأفعالهم لله تعالى .

فالجواب : أن نقول ما قال الحسن:[1][2]« لا يغرنكم قول من يقول المرء مع من أحب »، فإنك لا تلحق الأبرار إلا « أن تعمل »[3] بعملهم واتباع سنتهم. فإن اليهود أحبوا موسى عليه الصلاة والسلام ، وليسوا معه إذ لم يتبعوه وأهل البدع يحبون[4] أنبيائهم وليسوا معهم إذ لم يتبعوهم بل كذبوا .

ولقد أحسن من قال :

مــن يدّع حــب المرء ولم يكــن بســنته مستمسكاً فهو كاذب
علامة صدق المرء في الحب أن يرى على منهج كانت عليه الحبايب

ولا يرجون شفاعته؛ لأنهم قد خرجوا عن ملته، والنية لا تنفع إلا مع اتباع السنة . وقد كان للكافر نية خالصة مع ضميره[5]، ولا ينفعه ذلك .

فــإن قيــل : كيف يسمون هؤلاء القوم[6] الذين على هذه الصفة ؟

---

(١) سبقت ترجمته ص ٢١٦ .
(٢) انظــر المقاصد الحسنة للسخاوي ص ٣٨٠، والحكم الجديرة بالإذاعة لابن رجب ص ١٣٣ .
(٣) (أن تعمل) زيادة من (د) .
(٤) وفي الأصل - ب - (محبون) وما هو مثبت أظهر كما في (ج) (د) .
(٥) وفي (ج) (صحيحة) وهو خطأ .
(٦) (القوم) ساقطة من (ج) .

فالجواب : أن نقول خوارج قال إسماعيل[1] بن إسحاق القاضي في أحكـــام القـــرآن لـــه: « كل من[2] ابتدع في الدين بدعة فهو من الخوارج »[3] وبهذا قال بعض الفقهاء المتأخرين – وأفتى [4] بقتلهم .

فإن قيل : وكيف ذلك وهم يدعون[5] الكرامات[6] والفراسات، ويـــرون بـــنور الله وتظهر لهم بركات وإشارات يقيناً [7] بلا شك ولا ارتياب ، وهل يكون مثل هذا إلا لأهل الاستقامة ومن هو على الصراط المستقيم والمنهج [8] القويم ؟

فالجواب : أن نقول ظهور هذه الأشياء لا يخلو من أحد أمرين إمـــا أن تظهر على يد متبع، أو على يد مبتدع. فإن ظهرت على يد

---

(١) هو إسماعيل بن إسحاق بن إسماعيل بن حماد بن زيد الجهضمي الأزدي فقيه عـــلى مذهب مالك . من بيت علم وفضل . ولد سنة ٢٠٠هـــ في البصرة واستوطن بغداد ولي قضاء بغداد والمدائن والنهروانات ثم ولي قضاء القضاء إلى أن تـــوفي فجأة ببغداد سنة ٢٨٢هـــ من مؤلفاته المبسوط وأحكام القرآن . انظر : الأعلام ج ١ ص ٣١٠ .

(٢) وفي (ب) (كل مبتدع من الدين) .

(٣) وفي الاعتصـــام ج ١ ص ٤٥ قال إسماعيل بن إسحاق - (ظاهر القرآن يدل على أن كل من ابتدع في الدين بدعة من الخوارج وغيرهم فهو داخل في هذه الآية ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ﴾ الآية، ١٥٩ الأنعام .

(٤) وفي (د) (وأفتوا) .

(٥) وفي (د) (وهم يرون) .

(٦) وفي الأصل - ب - (الكرامة) وما هو مثبت أظهر كما في (ج) .

(٧) وفي (ب) (ويقيناً) بزيادة الواو وهو خطأ .

(٨) وفي (ج) (المنهاج) .

متـــبع فـــلا شك في صحتها وصحة استقامته وإخلاصه إن شاء الله تعالى؛ لأن كل ما يقع للنبي صلى الله عليه وسلم من المعجزات جاز أن تكون للولي كرامات[١]، وإن ظهرت هذه الأشياء على يد مبتدع، فـــلا يشك عاقل أنما هو مكر من الله تعالى واستدراج، علم الله تعالى شقاوته وأراد [٢]ضلالته، قال الله تبارك وتعالى : ﴿ **سَنَسْتَدْرِجُهُم مِّنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾[٣] ولا يغـــتر العاقل بذلك ولو رأيتموه يطير في الهواء ويمشي[٤]على الماء. قال أبو يزيد البسطامي رضي الله تعالى عنه: ((إذا رأيتم من يطير في الهوى فلا يغرنكم بفعله حتى تروه واقفاً عند الأمـــر والنهي))[٥] ألم تعلم[٦] أن إبليس يطير في الهوى ويغوص في المـــاء[٧] ويخـــترق الأرضين السفلى ، وأن الرجل الكافر الذي يدعي الربوبية وينسب إلى نفسه الألوهية سُخّرت له الجمادات ، وأحييت لـــه الأمـــوات، واليهودي السامري[٨] حين[٩] ألقى الحلي في النار فأخرج الله له عجلاً جسداً له خوار. والنمرود[١٠] بن كنعان — لعنه

---

(١) وفي (ج) (جاز للولي أن تكون كرامة) .

(٢) وفي (ب) (وأرد) وهو خطأ .

(٣) سورة الأعراف، الآية ١٨٢، وآية ٤٤ سورة القلم .

(٤) وفي (د) (ولو رأيتموهم يطيرون في الهواء ويمشون على الماء) .

(٥) سبق تخريجه ص ٢٠٨ .

(٦) وفي الأصل - ب - ج (ولتعلم) وما هو مثبت أظهر كما في (د) .

(٧) (في الماء) - زيادة من ج - د .

(٨) وفي (ج) (والسامري) ، بزيادة الواو - وهو خطأ .

(٩) (حين) زيادة من (ج) .

(١٠) هـــو الـــنمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح - قاله مجاهد - وقال

الله – حين ارتفع في تابوته في الهوى فكان يرمي إلى السماء بنشابه ليقتل إله إبراهيم بزعمه فكانت[١] قد ترجع[٢] إليه النشابة مخضوبة[٣] بالدم، وقال: قتلته. فكان ذلك فتنة واستدراجاً من الله تعالى ليزيد في كفره وطغيانه. فإذا كانت[٤] هذه الخوارق العظيمة يظهر مثلها على يـــد هؤلاء الضالين، فكيف يغتر عاقل بها أو بما[٥] يحدثون[٦] من[٧] الأوهام والخيال[٨] على يد[٩] أهل البدع والضلالة، فكل ما يظهر من هـــذا على يد من هو غير متبع للسنة فهو فتنة وبلية يضل بها الله من خالف أمره واتبع هواه، وقد يلبس ملبس كاذب على العوام والجهّال

= غـــيره: هو نمرود بن فالح بن عابر بن صالح بن أرفخشذ ابن سام بن نوح ، قال مجاهد وغيره : كان أحد ملوك الدنيا زمن إبراهيم عليه السلام وكان قد طغا وتجبر وادعى لنفسه الربوبية جرت بينه وبين إبراهيم مناظرة ، انقطعت بقول إبراهيم فإن الله يأتي بالشمس من المشرق فأت بها من المغرب) انظر: البداية والنهاية ج ١ ص ١٤٨،١٤٩ .

(١) وفي الأصل - ب - (فكان) وفي (ج) (وكان) - وما هو مثبت أظهر كما في (د) .
(٢) وفي الأصل - ب - (يرجع) وما هو مثبت أظهر كما في (ج) (د) .
(٣) وفي (ج) (مخضبة) وما هو مثبت أظهر كما في الأصل (ب) (د) .
(٤) وفي (ج) (كان) وهو خطأ .
(٥) وفي الأصل - ب - ج (أولى) وهو خطأ .
(٦) كذا في النسخ الأربع ولعل الأولى (يحدث) .
(٧) (من) زيادة من (د) .
(٨) وفي (د) (والحيل) .
(٩) وفي الأصل - ب (إلا على يد) وما هو مثبت أظهر كما في (ج - د) .

بخدّيم من الجن فيكون[١] معه مطيعاً سميعاً لما يأمر[٢] فيرون ذلك من الكرامات وبركات الصالحين وليس كذلك بل الحق[٣] عبد الجن إلى أن كفر بالله ورسوله، بل ويشترط عليه الجني[٤] أن يسجد له من دون الله ويــترك الصــلاة أربعين يوماً وغير ذلك فيلتزم له شروطه، ويلتزم الآخــر بشــروطه. وهذا هو اللعب بالله تعالى، هذا كله لغرض من أغراض الدنيا الفانية، فباع نصيبه به من الدار الباقية. فإن قيل: ما تقول في الشــيخ الذي يتوّب الناس، وهل تكون[٥] التوبة بلا شيخ، وكيف ذلك – وهم يقولون: من[٦] لا شيخ له فشيخه إبليس – ؟ .

فــالجواب : أن نقول لا شيخ اليوم إلا في أمرين : في تعليم العــلم، وتعليم الصنعة لا غير. وأما الشيخ في البدايع المذكورة فهو ضــال مضل وغوايته أشد على الناس من إبليس اللعين؛ لأن إبليس يخــدع الــناس بالوسوسة ، وهذا الشيخ المبتدع يخدعهم بالمشاهدة وكل من مات ماتت ذنوبه، إلا الشيخ المبتدع الذي يدعو الناس إلى البدعة فإنه وإن[٧] مات لم تمت ذنوبه .

(١) وفي (د) (يكون له مطيعا) .
(٢) وفي الأصل - ج (لما به) وهو خطأ وفي (ب) (لمآ ربه) وما هو مثبت أظهر كما في (د) .
(٣) (الحق) زيادة من (ب) .
(٤) (الجني) ساقطة من (ب) .
(٥) وفي (ج) (وهل تكون له) وما هو مثبت أظهر كما في الأصل ب - د .
(٦) وفي (ج) (ومن) .
(٧) وفي الأصل (ب) (لو) وما هو مثبت أظهر كما في (ج) .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ((**من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة ، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة**[١] **من غير أن ينقص من أوزارهم شيء**))[٢] وقال أبو حامد : « طوبى لمن مات وماتت ذنوبه ، وهؤلاء الأشياخ المبتدعة ولو ارتحلوا من الدنيا ففي كل يوم[٣] بل في[٤] كل ساعة تلحقهم جبال من الذنوب والخطايا لِما أحدثوه في دين الله، وغيرَّوه[٥] على حسب كثرة تلاميذهم[٦] وقلَّتهم، وهذا البلاء العظيم نسأل الله العافية منه. وأما قولكم: وهل تكون التوبة بلا شيخ، ومن لا شيخ له فشيخه الشيطان[٧]. فاعلم أن هذه الكلمة

---

(١) قوله (من سن ... إلى يوم القيامة) ساقط من (ج) .

(٢) أخرجه مسلم في الزكاة باب الحث على الصدقة برقم ١٠١٧، والترمذي برقم ٢٦٧٥، والنسائي في الزكاة باب التحريض على الصدقة ج ٥ ص ٧٥ - ٧٧ ، وابن ماجة برقم ٢٠٣، وأحمد ج ٤ ص ٣٥٧ - ٣٥٩، والبغوي برقم ١٦٦١ وقال هذا صحيح . وذكره الشاطبي في الاعتصام برقم ٦٩ ، وانظر: جامع الأصول ج ٤٦٦٣، وكنز العمال حديث ٤٣٠٧٨، وشرح السنة ج ٦ ص ١٦٠،١٦١ .

(٣) (يوم) ساقطة من (ب) .

(٤) (في) غير موجودة في (ج) .

(٥) وفي الأصل - ب (وغيره) وهو خطأ .

(٦) وفي الأصل - ب - ج (تلاميذه) وما هو مثبت أظهر كما في (د) وكما يظهر من الكلام قبلها .

(٧) وفي (د) (إبليس) .

يخدع[١] الأشياخ[٢] بها[٣] العوام الجهّال، ومن هذا الباب يدخلون عليهم . إنما[٤] التوبة هي التي تكون بين العبد وخالقه سراً لا يطلع عليها أحد بأن يذكر ما سلف من ذنوبه ويخاف أن يأخذ بسطوة الانتقام ، ويندم على ما فات ، ويرجع إلى الله تعالى كالعبد الآبق من مولاه متضرعاً باكياً راجياً داعياً ليتقبلها منه وأن لا يعاقبه ، ويتوب أن[٥] لا يفعل معصية أبداً ، ولا يعود إلى[٦] شيء من ذنوبه حتى يعود اللبن في الضرع . وأما قولك : ومن لا شيخ له فشيخه إبليس فهذا صحيح ، ولكن ليس على الوجه المذكور فعلى[٧] هذا بل جاء[٨] ذلك في تعليم العلم والدين؛ لأنه يسأل العلماء حتى يعلم أمر دينه فكل من تعلم منه مسألة فأكثر فهو شيخه حتى يكون له أشياخ كثيرة من قديم الزمان إلى يوم القيامة .

فإن قيل: فما تقول في الشيوخ المتصوفة كأبي القاسم الجنيد[٩]،

---

(١) (ب) (يحدث) وهو خطأ .

(٢) وفي (د) (المبتدع) .

(٣) (بها) ساقطة من (ج) .

(٤) وفي (د) (وإنما) وهو أظهر .

(٥) وفي (ج) (وأن لا يفعل) .

(٦) وفي الأصل - ب - ج (في) وما هو مثبت أظهر كما في (د) .

(٧) كذا في الأصل - ب - ج ، وفي (د) غير موجودة - ولعل الأولى (قولي) .

(٨) (جاء) ساقطة من (ب) .

(٩) سبقت ترجمته ص ٢٠٩ .

والحارث المحاسبي[1]، وابن عطاء[2]، وعمرو بن عثمان[3]، وذي النون[4] المصري ، وبشر الحافي[5]، ومعروف الكرخي[6]، وسري السقطي[7]،

---

(١) هو أبو عبدالله الحارث بن أسد المحاسبي - البصري - الأصل - الزاهد المشهور - له كتب في الزهد والأصول - توفي رحمه الله سنة ٢٤٣هـ ، انظر: ترجمته في: وفيات الأعيان ج ٢ ص ٥٧،٥٨ والحلية ج ١٠ ص ٧٣ - ١٠٩، وفي تاريخ بغداد ج ٨ ص ٢١١ .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن محمد بن سهل بن عطاء الأدمي البغدادي - من الزهاد، حدّث عن يوسف بن موسى القطان، وعنه محمد بن علي بن حبيش. توفي في ذي القعدة سنة ٣٠٩هـ . انظر: سير أعلام النبلاء ج ١٤ ص ٢٥٥،٢٥٦، وصفة الصفوة ج ٢ ص ٤٤٤ - ٤٤٦ .

(٣) هو عمرو بن عثمان بن كرب (أبو عبدالله) المكي ، الزاهد ، قيل كان من أئمة الفقه ، وكان ينكر على الحلاج ويذمه توفي ببغداد سنة ٢٩٦هـ وقيل ٢٩٧هـ انظر : سير أعلام النبلاء ج ١٤ ص ٥٧،٥٨، وصفة الصفوة ج ٢ ص ٤٤٠ - ٤٤٢ .

(٤) هو ثوبان بن إبراهيم الأخميمي المصري أبو الفياض، أو أبو الفيض : أحد الزهاد العباد المشهورين ، من أهل مصر. كانت له فصاحة وحكمة وشعر . توفي بمصر سنة ٢٤٥هـ انظر: الأعلام ج ٢ ص ١٠٢ .

(٥) هو بشر بن الحارث بن علي بن عبدالرحمن المروزي أبو نصر المعروف بالحافي : من كبار الصالحين، له في الزهد والورع أخبار ، وهو من ثقات رجال الحديث من أهل مرو، ولد سنة ١٥٠هـ سكن بغداد وبها توفي سنة ٢٢٧هـ انظر : الأعلام ج ٢ ص ٥٤ .

(٦) هو معروف بن فيروز الكرخي - أبو محفوظ : أحد الأعلام الزهاد والمتصوفين، ولد في كرخ ونشأ وتوفي ببغداد سنة ٢٠٠هـ اشتهر بالصلاح - انظر : الأعلام ج ٧ ص ٢٦٩ .

(٧) هو سري بن المغلس السقطي أبو الحسن - من كبار المتصوفة - بغدادي المولد والوفاة وكان إمام البغداديين وشيخهم في وقته وهو خال الجنيد وأستاذه - قال الجنيد: ما رأيت أعبد من السريّ ، توفي سنة ٢٥٣هـ انظر : الأعلام ج ٣ ص ٨٢ .

وأبي بكر الشبلي [١]، وسهل بن عبدالله [٢]، وأبي يزيد البسطامي[٣]، وغيرهــم رضــي الله تعالى عنهم أجمعين أو لم يكونوا شيوخاً لأهل التصوف ؟

ومالكم أنكرتم الأشياخ[٤] إلا في تعليم العلم أو تعلم الصناعة ؟

فـــالجواب : أن نقول زلت بك[٥] الأقدام أيها السائل، رأيت ســـراباً ظننته ماءً، لوكان لك[٦] فهم وعقل ذكي حين قلت أنا في الجواب عن الشياخة : لا شيخ اليوم تعلمه، أن تلك الشياخة أعني في التصوف انقطعت بقولي: لا شيخ اليوم، إذ قَيّدت[٧] و لم أطلق، نعم إن هؤلاء المذكورين مشائخ علماء حكماء كل واحد منهم له فنون

(١) هو دلف بن جحدر الشبلي، ناسك كان في مبدإ أمره والياً في دنباوند (من نواحــي رســتاق الــري) وولي الحجابة للموفق العباسي، ثم ترك الولاية وعكف على العبادة فاشتهر بالصلاح – أصله من خراسان ونسبته إلى قرية (شــبلة) مــن قرى ما وراء النهر. ومولده بسرمن رأى سنة ٢٤٧هـــ، ووفاته ببغداد سنة ٣٣٤هـــ .انظر: الأعلام ج٢ ص ٢٤١ .

(٢) هـــو سهل بن عبدالله بن يونس التستري (أبو محمد): أحد أئمة الصوفية وعلمائهم له كتاب في تفسير القرآن، وكتاب رقائق المحبين، وغير ذلك. ولد سنة ٢٠٠هـــ .توفي سنة ٢٨٣هـــ، انظر: الأعلام ج٣ ص١٤٣ .

(٣) سبقت ترجمته ص ١٨ .

(٤) وفي الأصل - ب - (ومالكم في كريم للشياخة) وما هو مثبت أظهر كما في (ج - د) .

(٥) وفي الأصل - ب - (بذلك) وهو خطأ .

(٦) (لك) زيادة من (ج) .

(٧) وفي (ب - ج) (إذا) وهو خطأ .

مـــن العلم، منهم من هو[1] مقدم في الفقه ومنهم من هو مقدم في القـــراءة، ومنهم من هو مقدم في اللغة، لكنهم انتقلوا من درجة إلى درجـــة أعـــلى منها، وهو الكلام فيما يفسد الأعمال ويصلحها في الأمور الباطنة كالرياء، والفجور[2] ((وغير ذلك))[3]، ويتكلمون في الـــتوبة الحقيقيـــة والفرق بين خاطر الخلق وخاطر الملك، وخاطر الـــنفس، وخاطـــر الشيطان، أخذوا طريقتهم عن الحسن[4] البصري رضـــي الله عنه، وأخذ الحسن عن علي[5] رضي الله عنه، وعبدالله بن مســـعود[6]، وحذيفـــة اليماني[7]، ويتعلمون رياضة[8] النفوس وميل

---

(١) (منهم من هو) زيادة من (د) .

(٢) وفي (د) (والعجب) وهو أظهر .

(٣) (وغير ذلك) زيادة من (د) .

(٤) سبقت ترجمته ص ٢٦ .

(٥) هـــو عـــلي بن أبي طالب بن عبدالمطلب الهاشمي القرشي - أبو الحسن أمير المؤمـــنين ورابع الخلفاء الراشدين وأحد العشرة المبشرين بالجنة وابن عم النبي وصهره، وأول الناس إسلاماً بعد خديجة ولد بمكة سنة ٢٣ قبل الهجرة، وربي في حجر النبي صلى الله عليه وسلم و لم يفارقه، وولي الخلافة بعد مقتل عثمان ســـنة ٣٥هـــ وأقام علي بالكوفة (دار خلافته) إلى أن قتله عبدالرحمن بن ملجم غيلة سنة ٤٠هـــ . انظر: ترجمته في الأعلام ج ٤ ص ٢٩٥، ٢٩٦ .

(٦) سبقت ترجمته .

(٧) هـــو حذيفـــة بن حسل بن جابر العبسي أبو عبدالله - صحابي، من الولاة الشجعان الفاتحين، كان صاحب سر النبي صلى الله عليه وسلم في المنافقين لم يعـــلمهم أحد غيره، ولاه عمر المدائن بفارس - وبها توفي ٣٦هـــ . انظر: ترجمته في الأعلام ج ٢ ص ١٧١ .

(٨) (رياضة) ساقطة من (ب) .

الطبائع من الخلق السوء إلى الخلق الحسن، ومن البخل إلى الكرم إلى غـــير ذلـــك[١] من الخير؛ لأن هذا كله من باب تعلم العلم، فتكون الشياخة منحصرة في أمرين كما ذكرت لك .

فإن قيل: فنحن من التابعين لهؤلاء ومقتفين لآثارهم وإن كنا لا نبلغ مبلغهم.

فـــالجواب : أن نقـــول : أيها السائل ما أبعد فهمك حيث تشـــبهت بـــالقوم المنقطعين إلى الله تعالى الذين طلقوا الدنيا ثلاثاً، وانقطعـــوا إلى الله تعالى بالكلية، وأماتوا نفوسهم بالرياضة والمجاهدة الطويلة، وسلبوها من الحظوظ الشهوانية، لم يرو عنهم أنهم رقصوا، ولا شطحوا، ولا تابعوا[٢]، ولا حلقوا، ولا لقموا، ولا سَمَّعُوا ولا هم[٣] من القوم المنهكين في اللذات وأغراض النفوس، وكثرة الاتباع والانكـــباب عـــلى حطام الدنيا وأعراضها[٤] وقلة معرفتهم وكثرة لهوهم ولعبهم وتقبيل الأرض بين يدي الشيوخ اللاهين، ومن ليس فيـــه مـــناقب الصالحين، وكثرة الشهوات، والرياء، وكثرة جهلهم بالسنة والفرايض، وجهلهم بمعرفة الله تعالى، وهم مجوس هذه الأمة،

---

(١) وفي (د) وغير ذلك .

(٢) وفي الأصـــل (د) (ولا تألفوا) وفي (ج) (ولا تنابلوا) وما هو مثبت أظهر كما في (ب) .

(٣) وفي - د - (ولا كانوا) .

(٤) وفي (ج) (وأغراضها) .

إذ لا مستند لبدعتهم . فإن تشبيهك القوم بالقوم كمن شبه الملائكة بـــالحدادين، فمـــا لحماقتك دواء ولا يرجى لعلتك شفاء، بل بينهم مســـافة تزيد على مسيرة مائة ألف مضروبة في مائة ألف ألف للطير السريع [(١)]، والعجب العجب ممن يشبه الخوارج اللعنة بأهل التصفية المرضية الذين قلوبهم كقلوب الأنبياء .

والله ما يظن مثل هذا ولا يتوهمه إلا جاهل أحمق بيّن الحماقة. ولا أظـــن يـــتوهم هذا من خلق الله إلا أن يكون غبياً منهم ، ومن طائفـــتهم وجليسهم، يا عجباً كيف افترقوا على طوائف كل طائفة تنسب[(٢)] إلى شيخ وطريقته، فمن أين لهم اختصاص بطريق غير طريق أهل السنة . وما أكثر طرقهم أقل الله مثلهم في الوجود، فإن طريقة رســـول الله صلى الله عليه وسلم واحدة، وهي طريقة جميع الأنبياء، فمن أين تكلف[(٣)] أن يخص نفسه بطريق غير طريق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وهذا هو الافتراء على الله ورسوله .

فإن قيل: فما تقول في الصباح والمساء بين الناس [(٤)] ؟

---

(١) وفي الأصـــل (بيـــاض) وفي (ب) (لنظر المصرع) وفي (ج) (لنظر المسوع) وما هو مثبت أظهر كما في (د) .

(٢) وفي (ج) (تنهب) وهو خطأ ، وفي (د) (تنتسب إلى شيخ وطريقه) وهو أظهر .

(٣) كذا في الأصل - ب - وفي (ج) (لكلب) وفي (د) لكلب من الكلاب .

(٤) (بين الناس) زيادة من (د) .

فالجواب : أن نقول هذا بدعة تميت السنة وهو السلام، وأما تقبيل اليد : فلا يجوز إلا للعالم، وقيل ممنوع مطلقاً؛ لأنه جاء تقبيل اليد أحد السجدتين[١]. ومن البدع التي تميت السنة قولهم : الصلاة رحمكم الله عند دخول الوقت، ليجتمع للصلاة؛ لأن هذه البدعة تميت الأذان الذي هو من أفضل شعائر الإسلام. وما أشبه ذلك على أن المساء والصباح تحية، الأولى تركه، وإن يشإ الإنسان قدم السلام ثم ثنى بالمساء والصباح ، والصباح دعاء وتركه أحسن ، إذ لا يؤجر إلا على السلام .

فإن قيل : قد قلتم إنه لا يقتدى إلا بالعلماء في الدين، وهؤلاء شيوخنا علماء .

فالجواب: أن نقول إن العقلاء ينظرون للأشياء[٢] ويميزون بين الأموات والأحياء، فما كل سحاب أبرق وأمطر، ولا كل عود أورق وأثمر[٣]، ولا كل مستدير هلال، ولا كل أخضر حلال، إنما يقتدى بالفقيه العالم المدرس العامل[٤] بالكتاب والسنة، العارف بهذه[٥]

---

(١) (لأنه جاء تقبيل اليد أحد السجدتين) غير موجودة في (د) .

(٢) كذا في (الأصل - ب -) وفي (ج) (الأشياء) وفي (د) (إلى الأشياء) وهو أولى .

(٣) وفي (ج) (فما كل سحاب وبرق مطر ولا كل عود وورق ثمر) .

(٤) وفي الأصل ب - ج (العالم) وما هو مثبت أظهر كما في (د) .

(٥) وفي (د) (العارف بها المتعبد في المجالس) .

الآداب في الملـــبس والمسكن والقوت، المؤثر للعزلة والخمول، الذي يعـــرض عن الهوى والفضول، ويواظب على الذكر والصلاة، ويكثر الصمت ويقلل الكلام، ويكتفي[1] بما وجد، ويقلل المنام، ويوصي[2] بالمعـــروف، ويحفظ الحدود[3]، قليل الطمع، شديد الورع، لا يفرح بالدنيا إذا أقبلت، ولا يحزن عنها[4] إذا أدبرت، همه وهمته في آخرته، يكره ظهور حسناته كما يكره ظهور[5]سيئاته، يكره[6]الجاه، ويحب في الله، ويبغض في الله مشهور في العلم، يستفاد[7] منه كل خير .

وأمـــا من[8] ينتمي إلى طريق العبادة ويدعو الناس إليها ويحب الاجـــتماع والمبيتات وظهور المنـــزلة عند الناس وتعظيمه في قلوب الأمراء وشيوخ العامة، و لم يتخذ الأتباع بل هو راغب في أموال الناس والابـــتداع، ويبغض العلماء ويذكرهم بالسوء وأنهم قطّاع طريق الله والديـــن، فلا يُقتدى بهم[9]، فهو ومن اقتدى به من أهل النار إلا من

---

(١) وفي (ج) (ويكفي) وهو خطأ .

(٢) وفي (ج - د) (ويوفي بالعهود) .

(٣) وفي (ج) (ويحافظ عن الحدود) وهو خطأ .

(٤) كذا في الأصل - ب - ج (ولعل الأولى عليها)، وفي (د) (ولا يحزن إذا أدبرت) وهو أظهر .

(٥) وفي الأصل - ب - ج (المرء) وما هو مثبت أظهر كما في (د) .

(٦) وفي (ب) (ويكره) .

(٧) وفي (ج) (مستفاد) .

(٨) وفي (ج) (وأما ما) وهو خطأ .

(٩) وفي (الأصل - ج) (بـــه) .

تاب عن ذلك وخرج بالظاهر والباطن .

فــإن قيل : فإن كان الشيخ ضالاً مضلاً وهو عالم بضلالته ، وأن فعلــه[١] ذلــك ليس سبيل المؤمنين، وإنما فعل ذلك لأجل منفعة دنيوية، فلبّس على العوام بذلك فلم لا يكون من أهل النار إلا لعلمه ولاقتــحام[٢] المحظور ومداهنته واستغراره، وأما العوام الجهال الذين ظنوا أن ذلك هو الحق المبين والصراط المستقيم فلم لا يعذرون ؟

فالجواب : أن نقول لو لم يعذب الله إلا الضال المغر[٣] ما دخل الــنار إلا إبــليس، لكن الضال والمضل في النار، ألم تسمع قوله تعالى : ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِي ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا[٤] ﴾[٥]. وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ رَبَّنَآ أَرِنَا ٱلَّذَيْنِ أَضَلَّانَا[٦] مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ نَجْعَلْهُمَا تَحْتَ أَقْدَامِنَا لِيَكُونَا مِنَ ٱلْأَسْفَلِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾[٧] فإن قيل: هذا الطريق مسلوك وعليه خلق كثير فاتّبعناه وما أحدثنا نحن شيئاً فيكون جميع هؤلاء مع كــثرتهم وفيهــم علماء وصلحاء وقوّام الليل وصوام النهار وحجاج

---

(١) وفي الأصل - (فعل) وهو خطأ .

(٢) وفي (ب - ج) (والاقتحام) وهو خطأ .

(٣) ولعل الأولى (المضِل) .

(٤) وفي (ب) (كثيراً) وهو خطأ .

(٥) سورة الأحزاب ، الآيات ٦٦ - ٦٨ .

(٦) وفي (ب) (أضلونا) وهو خطأ .

(٧) سورة فصلت ، الآية ٢٩ .

لبيت[1] الله الحرام، وغزاة في سبيل الله وفعّال[2] المعروف ووجوه البر، والدنيا عامرة بالفقهاء والسلاطين والخدام[3] والحكام و لم ينهوا[4] عن ذلك لو كان ذلك[5] باطلاً .

فالجواب : أن نقول قولك: وجدنا الطريق مسلوكاً واتبعناه. فهذا الجواب قديم أصله من الكفار لما عرض عليهم الإسلام .

قال الله تعالى حكاية عنهم: ﴿ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾[6]، ولا شك أن السنة في البدايع كالإسلام في الأديان . فمن خرج من البدعة إلى السنة وتلقاها بالقبول كمن خرج من الكفر إلى الإسلام « ومن خرج من السنة إلى البدعة وتلقاها بالقبول كمن خرج من الإسلام إلى الكفر »[7]. وأما قولك[8]: ما أحدثنا نحن[9] شيئاً. فجوابه[10]: أنه أحدثه بدعي عدو

(1) وفي ب - ج (بيت) .
(2) وفي (ج) (وأفعال) وهو خطأ .
(3) (والخدام) زيادة من (ج) .
(4) وفي (ج) (و لم ينه) وهو خطأ .
(5) وفي الأصل - ب - ج (إن كان باطلاً) وما هو مثبت أظهر كما في (د) وكما يظهر من من الكلام قبلها .
(6) سورة الزخرف ، الآية ٢٣ .
(7) ما بين قوسين زيادة من (ب) .
(8) (قولك) ساقطة من الأصل .
(9) وفي (ج) (ما أحدثنا شيئاً نحن) .
(10) وفي الأصل - ج (حوابه) وما هو مثبت أظهر كما في (ب) .

لدين الله واتبعته أنت[١].

وأما[٢] الاستدلال بكثرة القوم الضالين فلا يغتر به عاقل؛ لأن أهـــل الكفر أكثر من أهل الإيمان والإسلام بأضعاف مضاعفة، ألم تســـمع قول النبي صلى الله عليه وسلم: ((**يقول الله عز وجل يوم القيامة يا آدم ، فيقول : لبيك وسعديك** – زاد في رواية والخير في يديك – **فينادى بصوت : إن الله يأمرك أن تخرج من ذريتك بعثاً إلى الـــنار قال يا رب وما[٣] بعث النار ؟ قال : أخرج [٤] من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين إلى النار** ...الحديث))[٥] .

وأما قولك : فيهم علماء وصلحاء إلى آخر ما ذكرت .

فجوابـــه : تقـــدم . وأمـــا قولك : ولم ينههم الفقهاء ولا الســـلاطين . فالجواب: أن الفقهاء إذا سئلوا عن هذه العلة لم يجيبوا

---

(١) (أنت) زيادة من (ب) .

(٢) وفي (ج) (وأن) وهو خطأ .

(٣) ما بين قوسين ساقط من الأصل و (ب) .

(٤) وفي الأصل - ب - ج (اختر) والصواب ما هو مثبت كما في (د) وكما في الصحيحين .

(٥) رواه البخاري في تفسير سورة الحج باب قوله تعالى : ﴿ وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ ﴾ وفي الأنبياء باب قصة يأجوج ومأجوج .وفي الرقاق، باب قـــول الله عز وجل : ﴿ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴾ .وفي التوحيد باب قوله الله تعالى : ﴿ وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَـٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُۥ ﴾،ومسلم برقم ٢٢٢ في الإيمـــان باب قوله: ((يقول الله لآدم : أخرج بعث النار من كل ألف تسعمائة وتسعة وتسعين)) .

فيهـــا إلا بـــالحق كما وصفت لك، ولهم فيها تواليف عدة[١] بالرد والإنكار، والقتل والنفي[٢] .

وأمـــا السـلطان : فهـــو مشـــغول عنهم[٣] بدنياه، وبعض السلاطين قد أمروا بقتلهم ونفيهم قبل هذا الزمان .

والبدعة ضلالة قديمة وشجرة تعرقت وتفرعت[٤]، وانتشرت في الـــبلاد[٥] كما انتشر الكفر فلا تزول إلى يوم القيامة إلا من وفقه الله يقتدي بالسنة وأهلها. وترك السنة أعظم وزراً من كل معصية، لا مـــن الزنى ولا من شرب الخمر ولا من قتل النفس، عصمنا الله وإياكم منها بمنه وكرمه .

قـــال الفقيـــه العـــالم الصالح الزاهد الورع أبو عبدالله محمد الفشـــتالي[٦] رحمه الله تعالى: ضرر هذه المعاصي إنما هو في الفروع الـــتي هـــي أعمال الجوارح الظاهرة، وضرر هذه البدعة إنما هو في

---

(١) (عدة) زيادة من (د) .

(٢) وفي الأصل (ج) (البغي) والصواب ما هو مثبت كما في (ب) (د) .

(٣) وفي (ج) (عليهم) وهو خطأ .

(٤) وفي الأصل (متعرقة ومفترقة) وفي وج) (متعلقة ومتفرقة) وما هو مثبت أظهر كما في (ب) وكما يظهر من الكلام بعدها .

(٥) (في البلاد) زيادة من (ب) .

(٦) هـــو محمد بن أحمد بن عبدالملك أبو عبدالله الفشتالي : قاضي فاس – من العـــلماء بفقه المالكية ولاه سلطان المغرب قضاء فاس سنة ٧٥٦هـــ وكان يوجهه في السفارة عنه إلى الأندلس، له مؤلفات منها – كتاب يعرف بوثائق الفشتالي . توفي سنة ٧٧٧هـــ . انظر : الأعلام ج ٥ ص ٣٢٨ .

الأصول[١] التي هي العقائد الباطنة، إذا انقطع[٢] الأصل ذهب الفرع والأصل، وإذا انقطع[٣] الفرع وبقي الأصل يرجى أن يجيى الفرع و لم تبطل بالكلية منفعة الأصل .

تم بحمـــد الله تعالى وحسن عونه وتوفيقه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً .

(١) وفي الأصل ـ ب – ج (الأقوال) وهو خطأ .
(٢) وفي الأصل ـ ب ـ ج (انقضى) وما هو مثبت أظهر كما في (د) .
(٣) وفي الأصل ـ ب ـ ج (انصرف) وفي (ج) (ضرّ) وما هو مثبت أظهر كما في (د) .